

KNOWLEDGE ENDURES
BUT BOOKS MAY NOT

CAUTION

This volume is in extremely fragile condition and should be handled as gently and as little as possible. Be extremely careful in turning the brittle pages, as they may easily break and be lost. Please replace flaps neatly and fasten string tie(s) after use. Thank you.

HANDLE WITH CARE

PJ
3014
B4
c.2

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



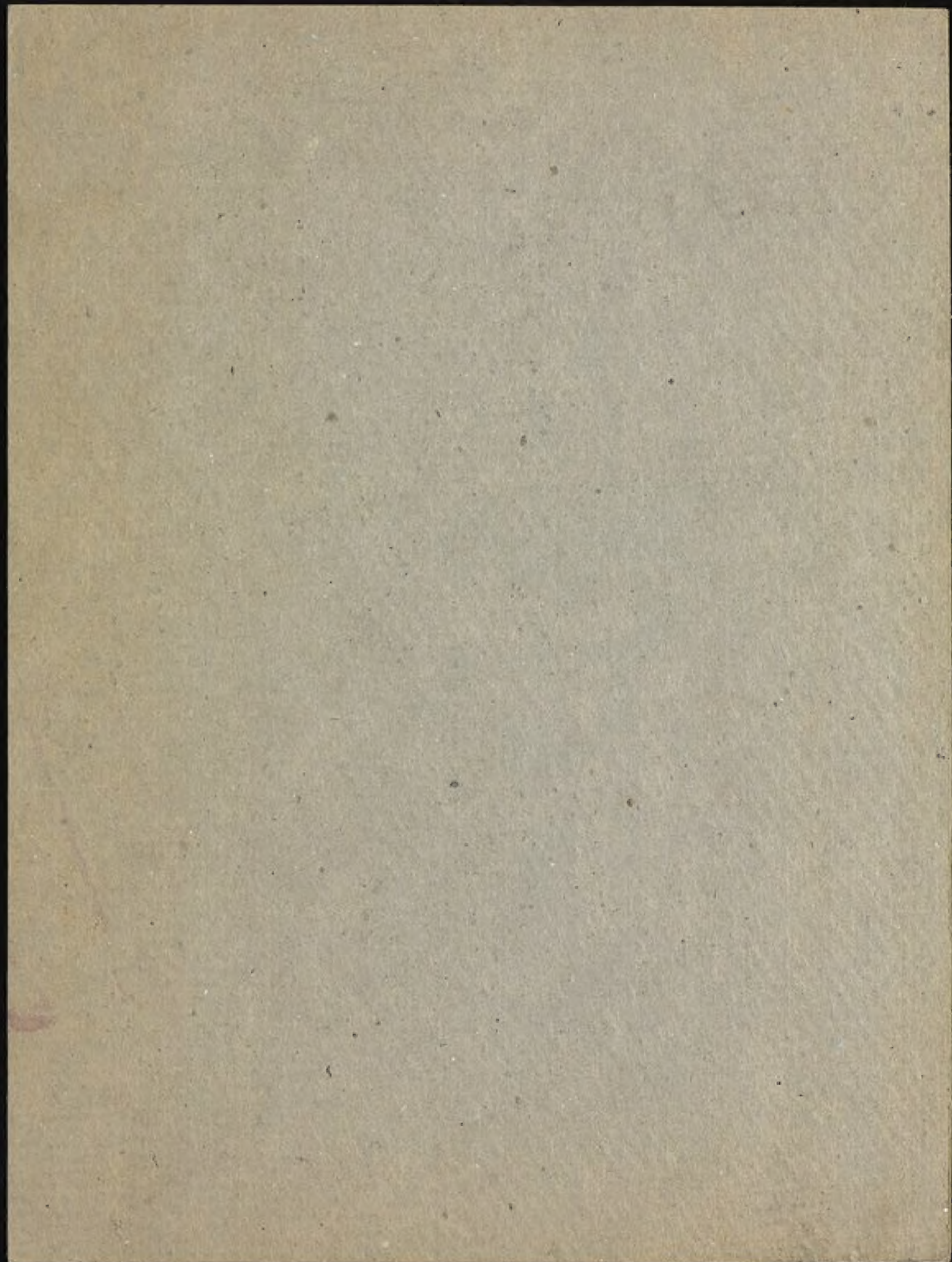
0036759716

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

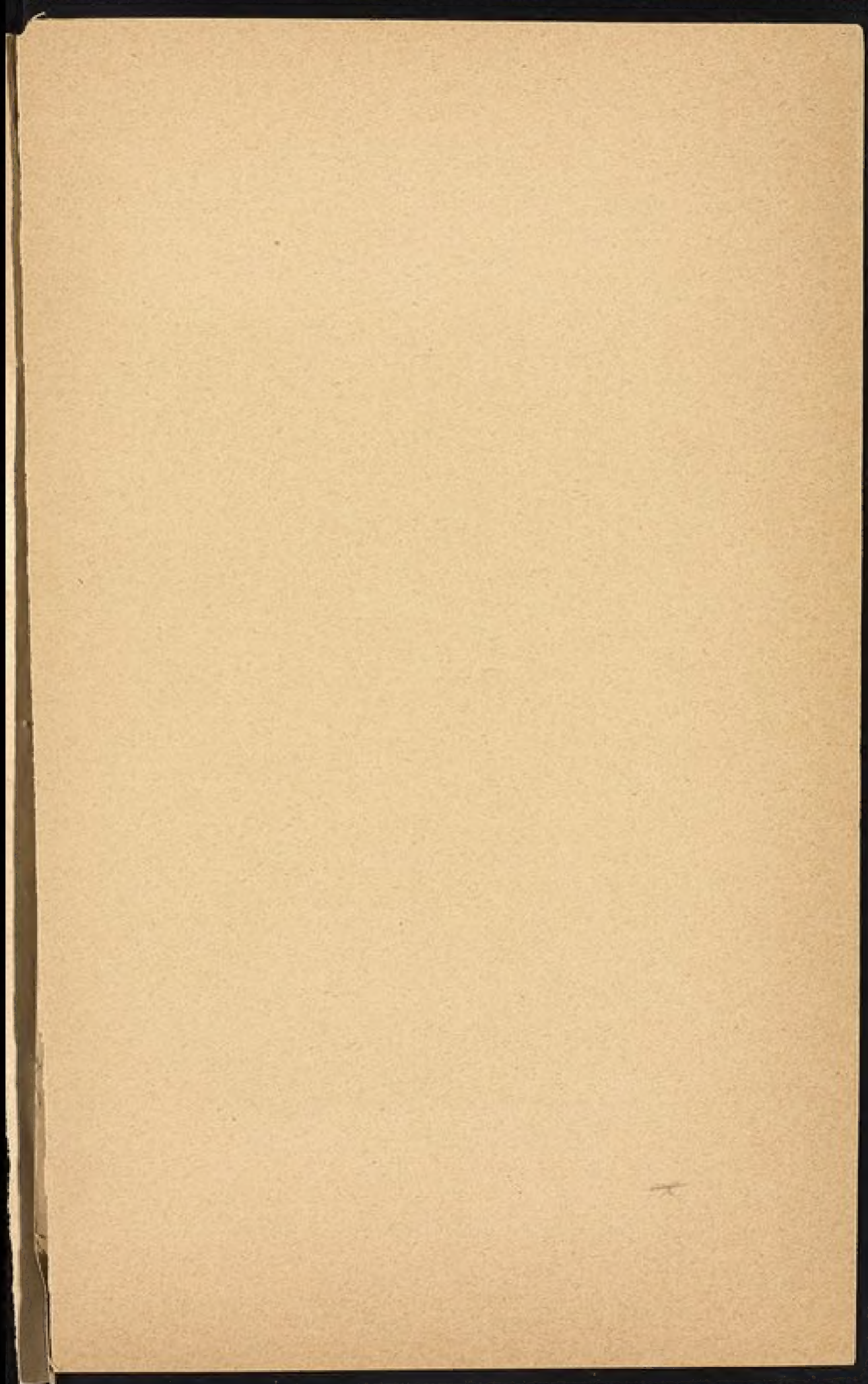


GENERAL LIBRARY

JUN 13 1977







15
3014
.64
copy 2

MS. F.
157160
1978

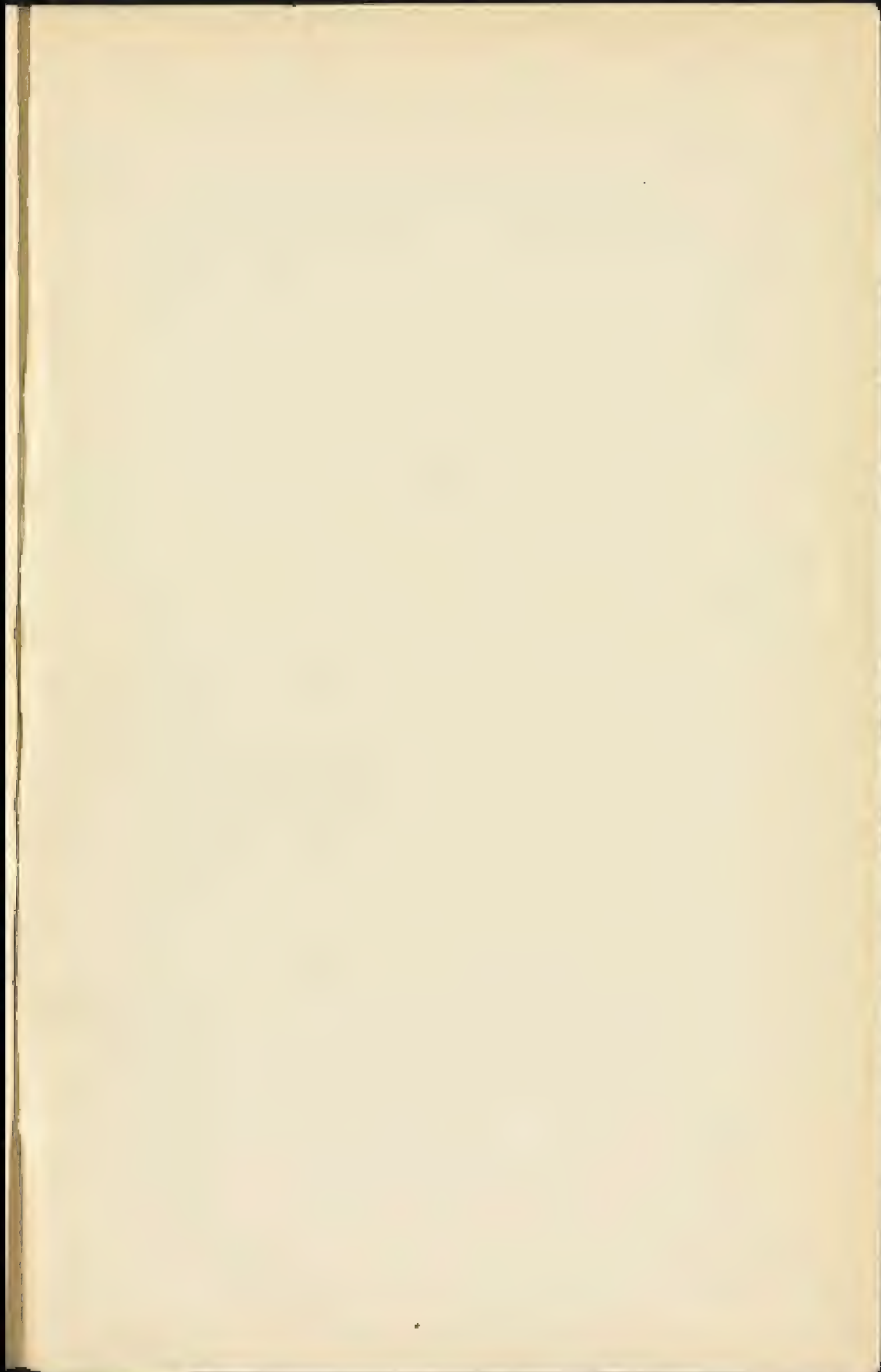
اهداء الكتاب

الى حضرة الاستاذ نايغة العصر

الدكتور طه حسين

رئيس قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية

تقدمة إخلاص وإجلال



مقدمة

إذا كان علماء الغرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث في تاريخ اللغات السامية وأمكنهم أن يصلوا إلى نتائج باهرة فإن هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية إلى الآن

وإذا كانت هناك أغراض دينية أو استعمارية تحمل الأمم الأوروبية الراقية على الجهد في معرفة لغات وتاريخ الأمم السامية القديمة والوقوف على آثارها في تكوين المدنات العامة فقد كان من الواجب أن تكون لأبناء الأمم الشرقية جولات في كشف ما ترك آباؤهم من عجائب الآثار وما كان لهم من الفضل في تكوين حضارة العالم القديمة التي لا تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث

على أننا إذا أعطينا الجمهور من البحث في غوامض التاريخ القديم للأمم السامية فأننا لا نغني من يشتغل بدراسة اللغة العربية وينوغل في تحليل نحوها وصرفها وبلاغتها إذ كانت في ذلك كله متأثرة بإخوانها من اللغات السامية

وقد أحس رجال الأدب في مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بأكية الآداب وكان ذلك بداية العناية بدرس اللغات السامية بجانب اللغة العربية

وذلك ما حدا بي إلى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التي سادت في مصر أكثر من عشرين عاماً

وقد أخذت في تأليف هذا الكتاب منذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية حيث أحسست بحاجة الطلبة إليها

استحصانه وانجابه في عدة نطق منها ولكنه خالفنا في نظريات كثيرة خاصة باللغة
الحديثة وكان الخلاف بيننا شديداً

على أنني أقدم للاستاذ ليتمان جزيل شكرى وعظيم تقديرى لفضله اذ قضى
عدة أيام يقرأ هذا الكتاب بعناية ويضع عليه ملاحظاته الدقيقة

وانا أترجو أن يتيسر لنا في الطبعة الثانية أن نضيف الى الكتاب كل ما يصل
اليها من نصح كبار المستشرقين وكل ما يجد في الأندية العلمية من التطويرات
لا سيما ما يتعلق بالمشكلات المعوية التي تعرضنا لها في كتابنا والتي لم نحل الى الآن
وقد حالت العوائق المادية دون نشر جميع النقوش والكتابات التي رأينا
ضرورة نشرها فاكثفينا بأبحاث ستين نقشاً وكتابة راجين أن نثبت في الطبعة
الثانية ما حالت الوسائل المادية دون اثباته في هذه الطبعة ولا سيما الخرائط
الجغرافية التي تمكن من تعيين المواطن المختلفة للامم السامية

ولا يفوتني أن أقدم شكرى الجزيل للجنة التأليف والترجمة والنشر على
عنايتها الفاتكة التي بذلتها وتبذلها دائماً في نشر الكتب القيمة والمؤلفات الجديدة
متوخية في ذلك رفع المستوى الفكرى العام لجمهور المستفيدين غير حاسبة حساباً
للتفقات الباهظة التي تنفقها بسخاء في هذا السبيل وأشكر على الأخص حضرة
رئيس هذه اللجنة الأستاذ احمد امين المدرس بالجامعة المصرية

ورجاؤنا وطيد في أن يكون لهذا الكتاب في الأندية الشرقية المستنيرة وبين
جمهرة المستشرقين تأثير ذو بال يشجعنا على المضي في البحث عن العضلات
والمشكلات التي تعرضنا لها في كتابنا هذا

المؤلف

الباب الأول

اللغات السامية

تعريف اللغات السامية — أول من اخترع هذه التسمية — عيوب ومحاسن هذه التسمية — كيف نشأ علم اللغات السامية — هل كانت اللغات السامية لغة واحدة في بادئ الأمر — النهج الأصلي للأمم السامية — رأي المستشرقين — الأدلة التاريخية على أن بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية — أي اللغات السامية أقرب إلى اللغة السامية الأصلية — نظريات المستشرقين المتناقضة في هذا الموضوع — الطريقة المثلى للوصول إلى معرفة أقدم العناصر في اللغات السامية — قلة المفردات في اللغة السامية الأصلية كما هو شأن اللغات في طور الطفولة والهمجية — تعصب رينان للآريين وإسرافه في الطعن على الأمم السامية — تفنيد أدلة رينان — المميزات الخاصة باللغات السامية — اشتقاق الكلمة من الحروف — إهمال الحركات — العقلية الفعلية في اللغات السامية — هل الفعل هو أصل اشتقاق الكلمة في اللغات السامية أم هو المصدر الأسمي — تصريح الفعل في اللغات السامية — أسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية — وجوه الاختلاف بين اللغات السامية — تقسيم اللغات السامية إلى مناطق جغرافية — هل هناك لغات سامية بائدة ؟ —

كثيرة للتعبير عن أنواع اللغائ التي ينطقها الفكر والخيال كما هي حالة جميع اللغات الهندية الى زمننا الحاضر فأننا نجد فيها ضيقة المسادة قليلة المفردات تخرجها من العلم والتفكير

لقد أسرف العالم رينان (E. Renan) فيما سمى سميات العقلية السامية التي ذكرها في كتابه (Histoire des langues semitiques) فقد خالف تميزاته هذه ما عرفة الناس جميعاً من قبله ومن بعده بل خالف ما يقتضيه العقل والعلم الصحيح وما يدعو اليه العدل والإنصاف

والذي حمله على هذا الأسراف هو بعضه الشديد للشرقيين ونعصبه القاضح لعنصره وقوميته اللذين دفعاه الى مخالفة العدل والخروج على مقتضى الإنصاف انظر اليه وهو يتخذ العقلية العربية والاسرائيلية مقياساً لجميع العقليات السامية فمن أين له أن العرب واليهود يمثلان جميع الأمم السامية العابرة لخصلا صحيحاً كاملاً

وانظر اليه وهو يعد من سميات اليهود والعرب سميات عددها غيره من سميات اليونان والرومان

يرى رينان من صفات الساميين الضعف والشل في كل شيء ويتخذ عقيدة التوحيد دليلاً على ذلك اذ يقول إن ظهور التوحيد عند بني اسرائيل في العصور القديمة دليل على أن خيالهم ضئيل ذلول واحد بخلاف الأمم الوثنية فان خيالها واسع قوى .

وتراه في موضع آخر يشير الى أنه لم يظهر للساميين تفوق حربي في أي عصر من العصور مع أن نظرية في التاريخ القديم تكفي لبيان اسرافه فقد علم أن التاريخ القديم مملوء باخبار الفتوح التي قام بها ملوك بابل وأشور وأنهم كثيراً ما فوضوا أركانهم قوية من أساسها في حروبهم

وأي أعمال هنيبال وأبيه هملكار أثناء حروبهما مع الرومان ؟ وأي فتوحات العرب بعد الاسلام ؟ تلك الفتوحات التي شملت في أقل من قرن واحد أغلب أمصار العالم القديم ؟ ألا يكفي كل هذا ليكون دليلاً على التفوق الحربي عند الساميين ؟

تتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بمميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة وأهم تلك المميزات تنحصر فيما يأتي :-

(١) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تلجأت إلى الأصوات (Voyelles) بمقدار ما تلجأت إلى الحروف ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية وفي حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الأصوات هذا الإهمال الشنيع نراها قد أفرطت في الاهتمام بالحروف فزادت في عددها عن المؤلف في اللغات الآرية وأوحدت حروفاً للتضخيم والتضخيم والترقيق وإبراز الالف والضم على الخالق الخ . . .

(٢) أن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (بعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فصل يضاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة

(٣) وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية — إذا صح هذا الاستعمال — على اللغات السامية أي أن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأعجمية . فقد أخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الرأي خطأ — في رأينا — لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله في جميع أخواتها السامية

وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرنسيين الذين بحثوا في اللغة العربية

البابلية في عهد البابليين بل كانت كل منطقة منها تعرف باسم خاص وكان الملوك البابليون يطلقون بالقب المناطق التي يحكمونها ولم يطلق اسم بابل على كل البلاد البابلية الا في عهد الفرس ثم انتقل هذا الاستعمال منهم الى اليونان

ولم يكف سرجون بهذه الانتصارات بل توغل في سورية وفلسطين ووصل الى البحر الأبيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية ونشر نفوذ بابل في تلك النواحي النائية

وقد كانت هذه الانتصارات فوزاً باهراً للقوة السامية وتقدماً عظيماً للعصبة السامية اذ دخلت في عهد جديد أمكنها فيه أن تفسر لواء نفوذها على أهم العالم القديم

ولم يتسع ملك هذه الدولة في أي وقت من الأوقات حتى ولا في أزهى العصور البابلية كما اتسع في عهد سرجون هذا ولذلك رفعه البابليون الى مصاف الآلهة ومن ذلك العهد أخذت اللغة الشومرية تضمحل وتندثر شيئاً فشيئاً أمام البابلية ولكن مكاتبتها الأدبية لم تنحط كثيراً فقد ظل التأليف مستمراً فيها الى زمن طويل

بعد ذلك ظهرت طلائع الجيوش الكنعانية على ضفاف الفرات وكانت قد انتشرت حوالي سنة ٣٠٠٠ ق. م. في سورية وفلسطين وبدأت بعد عدة قرون تجتاز حدود صحراء سورية وتمتد الى نهر الفرات

فلما عظمت شوكتهم في نواحي بابل تدخلوا في شؤون البلاد وجعل نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تمكنت إحدى أسرهم من أن تقتصب عرش بابل لنفسها وهي أسرة سومبابي (Soumabi) وكان ذلك حوالي سنة ٢٣٠٠ ق. م.

وقد كان انتشار الكنعانيين في بابل على النحو الذي اتبعه البابليون في تلك البلاد وقد نجا الآراميون والعرب على هذا النحو عينه فكان التاريخ يعيد نفسه على خطة واحدة مع القبائل السامية التي نزحت من الجزيرة لفتح العراق



حمورابي (عمبروني) يفتن شريسته من إله الشمس

وقد وصلت اليها أسماء ملوك هذه الأسرة دون أن نعرف شيئاً من أخبارهم
وذلك إما لأن أخبارهم لم تدون وإما لأن اليوم الذي يكشف فيه المنقبول عن
آثار هؤلاء الملوك لم يأت بعد
ولسنا نعرف بالتحقيق كم من القرون ظل حكم هذه الأسرة لأن تعيين التاريخ

في حوادث الأقدمين عسير جداً ولذلك حدث نزاع شديد وخلاف كبير في تواريخ الحوادث التي حدثت في مصر وبابل واسرائيل القديمة وكل ما نستطيع أن نقوله عن هذه الأسرة السومرية أن حكمها ظل إلى حوالي سنة ١٦٠٠ ق. م.

وقد انتعش نفوذ السومريين في أثناء حكم هذه الأسرة وانتشرت عقائدهم بين غيرهم وتقدمت حضارتهم بعض التقدم

وحوالي منتصف القرن السابع عشر ق. م. توغلت قبائل أجنبية كسائية في البلاد البابلية وتمكنت بسرعة من أن تأخذ الملك في قضاها إلى سنة ١١٠٠ ق. م.

وقد نشأ من استيلاء الكسائيين على عرش بابل اضطراب واختلاط في لغات الطوائف المختلفة بهذه البلاد وتبللت ألسنتهم وبدأ التدهور والاضطراب يصيب حضارة البلاد وعمرانها

ولكن ملوكها كان استطاعوا بعد مرور كثير من الزمن وبعد أن أصبحت بابل وطنهم الحقيقي أن يتداركوا هذه الحال فأخذوا يهيئون العقول لنهضة قومية بابلية وعملوا على إعادة ما كان للبابلية من الهيبة والجلال ومكنوا العلماء من أن يستعيدوا ما كان لهم من نفوذ واسع ومكانة سامية

وفي عصر هذه الأسرة أخذت المشايخ والانقلابات السياسية تنوارد على بابل واحدة بعد أخرى

فقد بدأت القبائل الآشورية بالتمرد والعصيان والتمرد حتى تم لها الاستقلال بعد أن ظلت قروناً خاضعة لحكم بابل أو لنفوذها على الأقل ثم جعلت تفتش لنفسها سلطاناً حتى صارت ذات شوكة عظيمة في عهد ملكها شلمنسر الأول حوالي سنة ١٣٠٠ ق. م.

ومن ذلك الوقت أخذت آشور تنافس بابل في الحكم والسطوة والحضارة

حتى ظال النضال بينهما نجم الف سنة امتداداً فيها التاريخ بأخبار الحروب المتوالية
بينهما فقد كانت المنافسة بينهما واسعة النطاق إلى حد شملت معه كل شيء :
الاقتصاد والاستعمار والسياسة والحضارة

وكانت آشور إلى عهد سلنأمر تخضع لنفوذ بابل الديني والفكري فلما استقلت
أخذت تكون لنفسها حضارة قومية مستقلة وجعلت تنشر نفوذها في كل البلاد
وقد كان من حسن حظ آشور في اتصالها مع بابل أن الأقدار كانت تساعد
عليها أيضاً ففي حين كان الآشوريون يتعاونون ويتساندون ملوكاً ورعياً في هذا
النضال كان البابليون منقسمين على أنفسهم فالأحالي يكرهون ملوكهم وينفرون
منهم لأنهم أجانب عنهم وكان العنصر السكساني نفسه الذي منه الملوك لا يخلص
لهم أيضاً

لذلك استطاع الآشوريون الذين كانوا أمة واحدة وعنصراً واحداً أن
يتدخلوا في شؤون بابل ويسلطوا نفوذهم عليها شيئاً فشيئاً
والحق أن بابل كانت — كما يدل عليها لفظها العبري والعربي — خليطاً من
أمم مختلفة متبلبة اللسان متباينة النزعات والميول

لذلك كانت عناصرها المتعددة لا تتألف بحارب بعضها بعضاً في تلك الأثناء التي
كان فيها العدو الخارجي قوى الشوكة عظيم السلطان
ومضى اختل نظم الأمن في أمة من الأمم بدأ التدهور والانحطاط يصيب
شؤونها في كل شيء

وكذلك كانت بابل في ذلك الحين فقد أخذت القوافل التي كانت تمر عليها
في سيرها من مصر وسورية وبلاد العرب إلى بلاد الفرس والهند تتحول عنها
وتقصد إلى آشور لتتخذ منها مركز الوسيط بين أمم العالم القديم
ولم تكن بابل تتلقى ضربات الآشوريين وحدهم بل كانت في شغل شاغل

من أهم اجنبية أخرى جديدة ظهرت طلائعها في بلادها وكان منهم الآراميون الذين أخذوا ينتشرون من سورية الى نواحي نهر الفرات وكثرت جموعهم في المدن وامتد نفوذهم في جميع شعاب الحياة العقلية والسياسية

وكذلك ظهر الخطر من ناحية قبائل عيلم التي كانت عاصمتها سوسا (Suse) الشهيرة والتي كانت منذ قرون كثيرة خاضعة لبابل ومتأثرة بحضارتها فقد أخذت هذه القبائل أيضاً تمرد على بابل وتهدد كيانها السياسي ثم أصبحت بعد ذلك جزءاً من بلاد الفرس

والطامة الكبرى التي حلت ببابل إنما كانت بعد ظهور ذلك التعزب المنكود فقد نشأت فيها احزاب مختلفة يميل بعضها الى آشور ويميل بعضها الآخر الى عيلم وقد حدث في اواخر القرن الثاني عشر ق . م . أن تغلبت أسرة « باشية » على عرش بابل فأخذ ملوكها يستردون لبابل بعض ما كان لها من مجد وعظمة ... وقصد بختنصر الأول أحد ملوك هذه الأسرة الى عيلم فحرب مدينة سوسا ولكن ملوك آشور تنبهوا للخطر قبل أن يستغل أمره فاتجه ملكهم بيلسر (Tiglat-Pileser) نحو مدينة بابل بحيشه العرمرم وأخضعها لنفوذه وكان الأشوريون من أقرب الأقرباء البابليين من جهة الجنس واللغة ولكنهم كانوا أخص منهم في العصبية السامية وكانت آشور في الأصل اسمياً لمنطقة صغيرة محصورة بين نهري الراب الصغير والكبير وقد اطلق على هذه المنطقة اسم عاصمتها آشور التي كانت أيضاً في الأصل بلدة صغيرة ذات معبد فلما جاء الملك شلحناسير نقل العاصمة الى مدينة كالاخ حوالي سنة ١٢٩٠ ق . م وظلت هذه المدينة عاصمة لأشور الى أن جاء سرجون الاشوري فجعل العاصمة مدينة فينوى التي صارت ذات مكانة عظيمة وشهرة كبيرة ومن مدن آشور التي نالت شهرة ذات بال مدينة « أربالو » أي المدينة ذات الآلهة الاربعة وهي مدينة أربل الحالية بالعراق وقد بدأ الاشوريون يرتقون سلم العظمة الحقيقية في القرن التاسع ق . م . حين

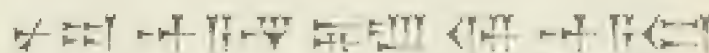
ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة أن اللغة البابلية أضاعت كثيراً من الألفاظ السامية والتوت السنة أهلها عن النطق السامي لبعض الحروف وذلك بسبب خضوعها للتغزو السومري في حين حافظت القبائل السامية التي هاجرت إلى فلسطين وسورية على المادة الأصاية والنطق الصحيح بلغتها السامية محافظلة شديدة بالرغم من توالي فتوح القبائل الحثية والميتانية والسكيتية التي كانت من عناصر غير سامية والتي غمرت سورية وفلسطين في عصور شتى ، وذلك لأن الهجرات السامية الآتية من الصحراء متجهة نحو البلاد المأهولة لم تنقطع عن هذه البلاد في زمن من الأزمان فكان الساميون دائمي الاتصال ببناء عنصرهم البدويين فلسطيناً وأن يحافظوا على لغتهم السامية وإن منعوا عنها عواذي التغيير والتعريف


ومع ذلك فإن البابلية تشتمل على ألفاظ سامية قديمة كثيرة غير مألوقة وغير معروفة بالعربية في حين توجد هذه الألفاظ بنفسها في اللغة العبرية وذلك مثل :
 alpu أَلْط (بقرة) aibu أَيْب (عدو) uspu سَظ (جمع) erilu أَرْبَل (جراد)
 araru أَر (لعن) ispu أَسْطَر (رَدْم) bam ati بَمَات (مكان مرتفع)
 quaquadu كَرَكَد (جمجمة) saisi-ume سَلْسَم (أول الامس)

ويجدر بنا بعد تفصيل الكلام عن هذه اللغة أن نقدم للقارئ مقتطفات من آثار تلك الأمم الغابرة ليكون أعرف باتصالها من حيث اللغة والأسلوب بجميع أخواتها السامية


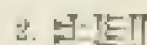
القاب الملك سرجون (شروا وكن) ملك اشور

1. 
sa - sar - ra - uk - nu - du - bel

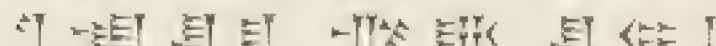

ni - ba - ku - du - A - sur - ni - si - ni - du - A - ni - sa

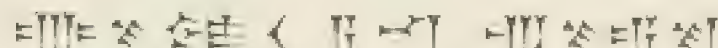

u - nu - bel - sar - ra - du - nu - sur - ki - ki - ni

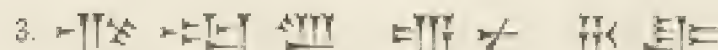

sur - ma - A - sur - ki - sur - ki - bu - nu - ar - ba - il (i)

 2. 
ni - gi - ra - ni - pi - ra - ki - ni - pi - ra - ki - ni

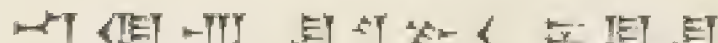

ki - u - nu - du - A - sur - du - Mar - duk


ut - du - su - ma - ki - kir - su - ni - su


u - se - su - u - a - na - ri - se - e - te

3. 
zi - bu - nu - dan - nu - ha - lip


na - nu - ra - te - su - a - na - su - nu - nu


na - ki - ri - su - ut - bu - u - ka - ku - su

rabūti pl	ilani pl	migir	arbai (١)	kibrat	ṣar
الآلهة	(كل)	محبوب	الأربعة (العالم)	الجهات	ملك
Marduk	ilu	A ṣur	ilu	ṣa ki e nu	rē'u (٢)
مردوك	(و)	نشور	بحق (الصالح) الذي	الراعي	
ana	ṣesu	ṣumisu	zikir	ma	ut tu ṣu
بسبب	سار	اسمه	و ذكر (صيت)	اختاراه	
namur rate	he lip	dannu	zi karu (٣)	ri se ete	
بالمهابة	البطل (البطل العظيم) محفوف	العظيم	أعماله المجيدة		
ṣu ut bu u	nakiri	ṣum kut	ana	ṣa	
شاهو	الأعداء	فهر	لأجل	الذي	
ṣa	kardu	id lu (٤)	kak kuṣu		
الذي	المقاتل (المقاتل الشجاع)	الشجاع	سلاحه		
la	gabrisu	malku	helutisu	a um	ultu
لم	مخاضم (ناثر)	أمير	مملكته	يوم	من
la	sanina	muniha	ma	ibsu	
لم	أعداء (١)	القائم	و	بكن	
ilu	si it	is tu	kali si na	malati	is u u
	مطلع	من	كل	البلدان	يكن له
ibetuma	Samsi (si)	ilu	erib	a di	Samsi (si)
فتحتها	الشمس	غروب	الى	الشمس	
Bel	ilu	ha alai	piru	ut ṣas	
بل		مملكة	(و)	حكم	

(١) راجع التاليف العربي شأه وشأه وشأه وشأه من السكراة والبنف

بابی	عربی	عبری
la	لا	לא
mīnu	ما	מה
malu	ملا	מלא
niru	نیر	על
nasu	حمل	נשא
sīsu	حصان	סיס
paru	فرا	פרא
pitu	فتح	פתח
Senu	خان	צאן
kinu	عش العصفور (کن)	קן
ramu	رحم	רחם
rakabu	ركب	רכב
samu	اسم	שם
Samu	سما	שמים
Sarapu	أحرق	שרף
šali šanati	سنة	שנה
nikumtu	معركة	מערבד

كانت عقلية البابليين روحانية سماوية كانت عقلية الكنعانيين مادية أرضية
فقد كان البابليون يبحثون عن آلهتهم في السماء بين الكواكب والنجوم ويميلون
في آرائهم واعتقاداتهم الى الأمور المعنوية الروحانية ويعملون لترقية الروح وتهذيبها
بشعر الدعوة الى الاعتقاد بوجود الجنة والنار وخلود الروح

وأما الكنعانيون فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال
ورؤوس الأشجار وفي أعماق الآبار

وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وحرث الأرض وإنتاج الحبوب وإنتاج الثمار
لذلك كانت ميولهم متجهة نحو الزراعة والصناعة والتجارة وكانت حضارتهم
يحكم هذه الميول أكثر إنتاجاً من الحضارة البابلية

فالكنعانيون هم الذين اخترعوا السفينة واهتموا الى عمل الزجاج ووضعوا نظام
الحساب وهم الذين اخترعوا الأبجدية الكتابية المختزلة بالنسبة للخط المساري والهيروغليفي
فلا غرو أن أصبح الخط الكنعاني أساساً لجميع خطوط العالم المتدين في الشرق
والغرب .

على أنهم مع ذلك لم يبدوا اهتماماً جدياً بالتدوين والتأليف فلم يختلفوا شيئاً
من المصنفات حتى في العلوم والفنون التي امتازوا بها واختصت بهم كالحساب والزراعة
والصناعة والتجارة كما أنهم لم يدونوا كثيراً من أخبار حروبهم وحواشيهم مع الأمم
الأخرى بخلاف جميع أخوانهم الساميين الذين عتوا عناية جديده بالتأليف والتدوين
في العلوم والفنون والصناعات التي كانوا يعرفونها

وكذلك خالفوا أخوانهم الساميين في حياتهم الأدبية فبينما نجد الشعر من أظهر
مميزات الأمم السامية نجد هؤلاء الكنعانيين لا يكادون يميلون اليه

ولولا عناية الأمم الأخرى من اليهود والافريق والرومان بقص أخبار
الكنعانيين وجمع المعلومات الكثيرة عنهم لقدف التاريخ بالكنعانيين في زوايا الإهمال
والنسيان ولما أمكننا أن نعرف عن هذا الشعب العظيم وحضارته الزاهرة كثيراً ولا قليلاً

شيئاً كثيراً عنها لأن ما وصل إلينا من آثارها قليل جداً ومن أقاليم متعددة
كسورية وفلسطين ومصر وجزر البحر الأبيض وقرت حدش وليس يمكن كل
هذا التكوين نظرية واضحة عن نشأة اللغة الكنعانية وتاريخ طوائفها

حتى نرجع الكنعانيون الى سورية وفلسطين ؟ هذا سؤال يتكرر في الفهم
ويتردد بخانه سؤال آخر وهو : ما سبب نزوحهم اليها ؟

علمنا مما سبق أن موطن الكنعانيين الأصلي هو جزيرة العرب وعلمنا أيضاً
أن هذه الجزيرة كانت مصدر هجرات متوالية كثرة الى الأمواج حتى ليمس كل
العصر أن يعرف الباحث أسباب كل هجرة منها بالضبط وتاريخ حدوثها يقين لذلك
ليس في استطاعتنا أن نذكر أسباباً يقينية لخروج الكنعانيين من جزيرة العرب
ولا أن نقف على تاريخ ذلك

لكن الذي نرجعه أن نزوحهم من هذه الجزيرة حدث قبل ٢٥٠٠ ق . م
حين جرت سيول القبائل الكنعانية الى بلاد سورية وفلسطين
وكما أننا لا نعلم بالضبط الموطن الأصلي في بلاد العرب للجموع السامية التي
فتحت العراق كذلك لا نعلم بالضبط الموطن الأصلي للكنعانيين والآراميين من
هذه الجزيرة

ويعد الكنعانيون من أقرب أقرباء بني إسرائيل لا شترا بهم معهم في اللغة
ومشابهتهم لهم في أخلاقهم وحضارتهم القديمة

ونريد أن نوجه الأنظار الى رأى خطأ وقع فيه بعض المستشرقين المتقدمين
وتابعهم عليه من بعدهم دون بحث ولا فحص حتى صار قانوناً كأنه حقيقة ثابتة
لا تقبل جدلاً ولا نزاعاً وهو أن اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية
لكننا نعتقد أن هذا الرأى ليس الا حديث خرافة اذ كيف يمكن أن تكون
الكنعانية أصلاً والعبرية فرعاً في حين يثبت أن الكنعانيين والعبريين والآراميين

وانتشرت في ذلك العهد تجارة أهل كنعان انتشاراً عظيماً لأن أملاك الدولة
الفارسية كانت واسعة الأطراف وكان الأمن والهدوء والسكينة تسلمها جميعاً والتجار
هم أخرج الطوائف إلى السلم لأن فيه سر نجاح التجارة
ولما انقضى العهد الفارسي وحل محله الحكم اليوناني تبدلت أحوالهم وأخذوا
في الانحطاط شيئاً فشيئاً بالرغم من أن اليونان لم يقصوا على جميع مراكزهم
ولم يتف سير الانحطاط فيهم بعد انقضاء عهد اليونان بفتح بومبيوس لسورية
ودخول قيصر في فلسطين بل استمر الانحطاط فاشياً بينهم في العهد الروماني أيضاً
لكن الحضارة الاغريقية والقوة الرومانية لم تستطع أن تقضي على لغتهم بل
ظلت قوية وظاهرة وكانت القبائل الآرامية في ذلك العهد قد انتشرت انتشاراً عظيماً
في كل بلدان الشرق الأدنى وظل الكنعانيون يقاومون النفوذ الآرامي إلى حوالي
القرن الأول ب . م فاشتهروا نهائياً ذلك البحر المتلاطم



وأما مستعمرات الكنعانيين ولاسيما قوتٌ حدث في شمال افريقية فقد وقعت
بمها وبنين ازومان حروب كثيرة تعد أخبارها من أعظم أخبار حروب الأمم السامية
وكانت قوت حدث قد بلغت من الارتفاع مبلغاً عظيماً في القرن الرابع والثالث
ق . م ولكن روما قضت عليها بعد حروب حامية التحمت مدة من السنين على
أرض إيطاليا تحت لواء الكنعاني الشهير حني بعل (هنيبال) الذي يعد من
أعظم قواد التاريخ العام

وكان النضال بين روما وقرطاجنة في الواقع نضالاً بين العنصر الآري والعنصر
السامي وقد انتهى هذا النضال بهزيم الساميين لمدة قرون في القارة الافريقية إلى
أن تغلب الفتوح السامية مرة أخرى تحت لواء المسلمين



لقد كان انتشار الآثار الكنعانية في كثير من البلاد ولا سيما البلاد البعيدة

عن مواطنهم من أكبر الأدلة على عظم الحضارة الكنعانية وقوة تأثيرها في جميع المناطق التي حلت بها وفود التجار الكنعانيين وأقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ واصطلاحات وردت في رسائل مسارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين في نواحي فلسطين إلى الملك أمون حوطف المصري في القرن الرابع عشر ق . م وهذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ويستدل من هذه الألفاظ الكنعانية على أنها تشبه مادة اللغة العبرية شبهها كثيراً

وبلى هذه الرسائل كتابات منسوبة إلى الملك ككو من حوالى القرن التاسع ق . م وهناك كتابات كشفت في جزيرة قبرص وهي مكتوبة بالكنعانية على الفخار وكذلك هناك نقوش كنعانية عثر عليها في مصر وصقلية وبلاد اليونان ومالطا وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب اسبانيا وقرطاجنة (قرط حدش) التي تعتبر أغنى البلاد بالآثار الكنعانية ولكن أغلب الآثار التي وصلت إلينا عن أهل قرطاجنة لا تتجاوز القرن الرابع ق . م

وكذلك توجد آثار عن أهل قرطاجنة في كتب الرومان فقد ألف أحد الرومانيين رواية تمثيلية تعرف باسم (Poenulus) تشمل على بعض المحادثات باللغة الكنعانية على لسان أهل قرطاجنة

ومع أن هذه الرواية وضعت لغاية تمثيلية هزلية لا لغاية علمية ومع أن فيها كثيراً من التعريف والخطأ فضلاً عن أن الكتاب الروماني لا يتمكن من نقل الكلمات السامية في قالب حروفه اللاتينية فهي تفيدنا أثناء البحث في طجة أهل قرطاجنة فائدة لا بأس بها

على أن كل آثار اللغة الكنعانية سواء ما وجد منها في وطنهم وما وجد في

مستعمراتهم تدل على عظم قربها ومشايتها للغة العبرية حتى كأنهما قدأ من
أديم واحد

والذي لا شك فيه أن هناك فروقا بين اللغتين من جهة نطق كلمات كثيرة
ولكن ليس في إمكاننا أن نقف على حقيقة هذه الفروق لأن الكتابات السامية
لا تشتمل الا على الحروف دون الحركات وأما من جهة اشتقاق الكلمات فإن
الكنعانية هي بعينها العبرية

غير أن العبرية أخذت حوالى عهد سبي بابل وبعده تستعمل بعض الحروف
لقادية معنى الحركات كالواو والياء والألف والهاء.

وأما الكنعانية فكانت تستغنى عن هذه الحروف في أحوال كثيرة مع أنه
ليس في الامكان أن نفهم الكلمة بدونها فمثلا بيت (בית) كان يكتب
« بت » وكلمة « قول » (קול : صوت) كانت تكتب قل ومدينة صيدون
صيدا (צידון) كانت تكتب « صدن » وكذلك كلمة (כהנים) كهنيم
(كهنة) كانوا يكتبونها كهنم

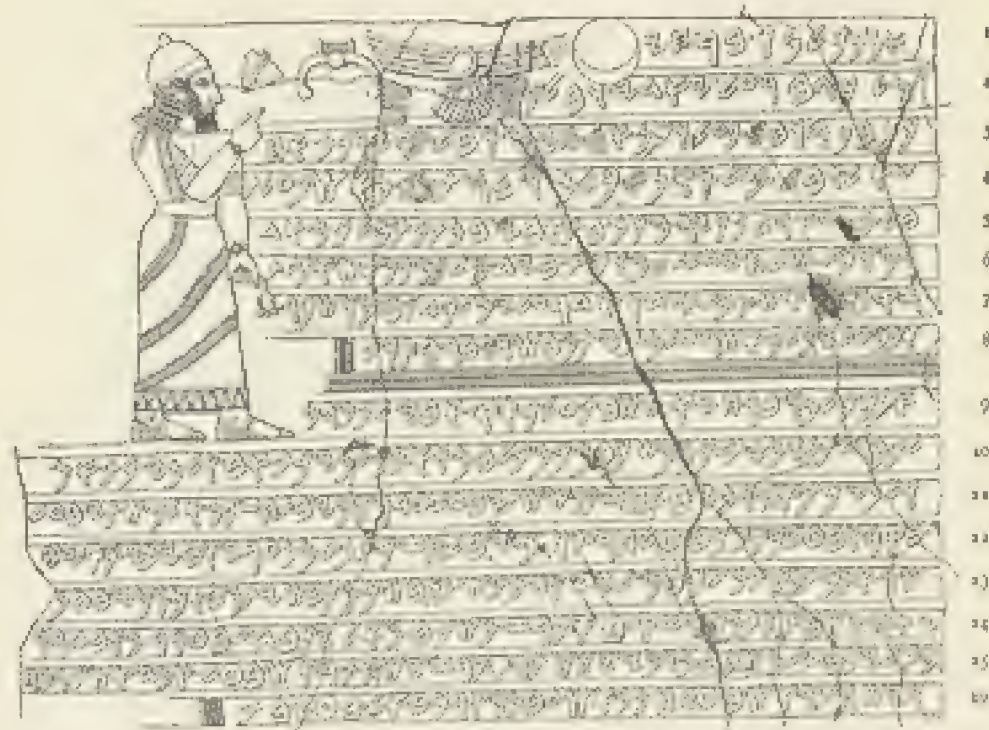
وواضح أن نطق الكلمات الكنعانية كان يختلف في وطنهم الأصلي عنه في
المستعمرات حيث تأثرت لغتهم فيها بالعناصر الأخرى فقد كان أهل قرطاجنة ينطقون
حرف ش كأنه س فينطقون كلمة (שלוש) شوفط (فاضي) سوفط Sufel
وكلمة (שלש) شلوش سلوس Salus

وكذلك كانت هناك كلمات كثيرة تستعمل في العبرية بالحركة «
وينطق بها بالكنعانية بالحركة : « كسرة ظاهرة »

وهناك بعض الأمثلة : هينو העברية ينطق بالكنعانية Hiniou
العبرية تنطق بالكنعانية ii

وقد لوحظ أن في الكنعانية كلمات كثيرة تستعمل في العبرية في أحوال خاصة

نقش الملك كلو



حل رموز نقش كلو بحروف عربية

- (١) انخ كلو برحى
- (٢) ملك حبر على يادى و بل يعل
- (٣) كن نه و بل يعل وكن (وخن) اب حيا و بل يعل وخن (وكن) اخ
- (٤) شال و بل يعل وانخ كلو برهم ماش يعلت
- (٥) بل يعل حافنيهم كن بت ابي بتخت ملكم اد
- (٦) رم وكن شلح يد لى (د) م وكت بيد ملكم كاش اكلت
- (٧) زقن و (م) اتس اكلت يد واذر على ملك دنيم وشكر (وشخر)
- (٨) انخ على ملكاشر علفت يبن يش وجبر بسوت
- (٩) انخ كلو برحيا يشبت على كسا ابي لقن هم

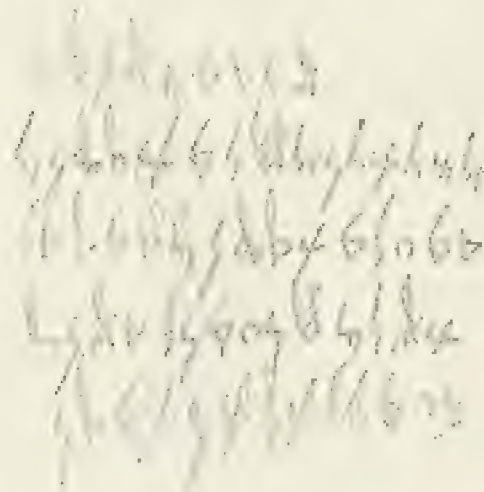
- (١٠) لغم هلفنیم یشلخن مشکیم کم کلیم وانخ لی کت اب ولی کت ام
 (١١) ولی کت اح ومی بل حرین تن شتی بعل عدر ومی بل حزین الف شتی بعل
 (١٢) بقر و بعل کسف و بعل حرص ومی بل حز کفن لمنعری و بیعی کسی ب
 (١٣) ص وانخ تمخت مشکیم لید و همت شت نبش کم نبش یم بام ومی بین
 (١٤) ی اش یشب تحتن و یزق بسفرز مشکیم الیکبد لبعورم و بعور
 (١٥) م الیکبد لشکم ومی یشعت هسفرز یشعت راش بعل صمد اش لجیر
 (١٦) و یشعت راش بعلصن اش لجه و رکبال بعل بت

نقش کلمو

- (١) أنا کلمو بن حیا
 (٢) جبر حکم علی یادی وما فعل شیئا
 (٣) نم کان به وما فعل شیئا ثم کان ابی حیا وما فعل شیئا ثم کان انخی
 (٤) شئل وما فعل شیئا وأما أنا کلمو بن تمة (سبة الى أمه ؟) فقد فعلت
 (٥) ما لم يفعله القدماء کان بیت ابی فی وسط ملوک اقویاء
 (٦) وکلهم مدوا أيديهم لیا کلوه وکنت فی يد الملوك اذ اکت
 (٧) طیتی واکت یدی وقلب علی ملک دنیم واغری
 (٨) فی ملک اشور فکانفت الفتاة تعطی بشاة والرجل (يعطى) بتوب
 (٩) أنا کلمو بن حیا جلست علی کرسی ابائی امام
 (١٠) الملوك القدماء کان اهل مشکب (؟) یشون کالکلاب وأما أنا
 فأصبحت لهم أبا وصرت لهم أما
 (١١) وصرت لهم ألخا ومن لم ير وجه شاة جعلته صاحب قطیع ، ومن لم ير
 وجه بقرة جعلته صاحب صوار

شرح النقش

كشفت في قرطاجنة أكثر من ألفي نقش تشبه هذا النقش الذي يعبر عن
تضرع لصلب من الأصنام



نقش ديت ننت

وأقدم هذا النوع من النقوش يرجع إلى القرن الرابع ق . م وأحدثها نقش
قبل سنة ١٥٦ ق . م أي قبل خراب قرطاجنة على يد الرومان فهي لذلك تمثل
لنا اللغة الكنعانية عند أهل قرطاجنة مدة مائتي سنة
والغريب في الأمر أن الآلهة تمت كانت واسعة الشهرة في تلك البلاد على
أن أصل اشتقاق هذا الاسم (ننت) مجهول وقد يرى العلماء أنها من الأصنام
الأفريقية القديمة

وفد وجدت قرية بالقرب من قرطاجنة تسمى باسم هذه الآلهة ولم يكن هذا
الصلب معروفا في بلاد كنعان

والاخلاق الدينية عند أهل سبها وبنى اسرائيل^(١)

وليس في الأدلة التي ذكرها مرجوليوت لتأييد رأيه دليل تاريخي واحد يمكن أن يعول عليه بل هي أدلة تخمينية تصيدها تصيداً وهي مع ذلك لا تحديه نفعاً لأنها لا تنطبق على بنى اسرائيل والسبثيين وخدم بل تشمل جميع الأمم السامية بحيث يمكن على أساسها أن نفقد موازنة بين لغة بنى اسرائيل وعاداتهم وأخلاقهم ولغة بابل وعاداتها وأخلاقها ثم ننتهي الى القول بأن بنى اسرائيل من أصل بابلي وبذلك تنقض نظرية مرجوليوت بنظرية قامت على الأساس الذي قامت عليه نظريته

إذن فترجيح أن بنى اسرائيل نزحوا من اليمن أمر لا يمكن الاطمئنان اليه لأن الشعوب العبرية لم توجد في كل العصور التاريخية إلا في شمال الجزيرة على أطراف فلسطين

وأما ما كان في العصور المظلمة التي سبقت التاريخ فمن العبث المحض أن يبحث فيه لأنه لا دليل ولا شبه دليل ينير الطريق أمام الباحث فضلاً عن أنه ليس من موضوع بحثنا بل هو يتعلق بموضوع أصل الأمم السامية وقد كان وجود نظريات من هذا النوع سبباً في تكوين آراء مخطئة خطأ مبيتاً كما حدث للعالم دوزي الذي استند الى تلك القراية التي بين العربية والعبرية والى ذلك الشبه من أخلاق وعادات لبعض القبائل العبرية وبعض القبائل العربية وادعى أن مكة وعمروها الوثني وتقدم قبائلها في الجاهلية على غيرهم من قبائل العرب إنما جاء اليها من بطون شعوبية اسرائيلية^(٢)

ينقسم تاريخ اللغة العبرية منذ نشأتها عند بنى اسرائيل الى طورين مختلفين

(١) من ١٠ - ٢٧ Relation between Arabs & Israelites

(٢) من ١٠ - ٩٨ Dir Israeliten zu Mekka

يشتمل الأول منهما على التوراة وبقية أسفار العهد القديم المعروفة عند اليهود باسم
(תנ"ך) تاناخ ويشتمل الطور الثاني على سائر المصنفات الاسرائيلية التي ظهرت
بعد ختام العهد القديم

وهناك من آثار الطور الأول كتابات ونقوش عبرية قديمة وجدت محفورة
على الصخور والأحجار ومنقوشة على النقود وهي تنفق في أسلوها وألفاظها مع
أسلوب حرف التوراة وألفاظها

ومن أهم هذه الآثار ذلك النقش الذي كشف عنه بالقرب من بيت المقدس
في قرية السلوان^(١) حيث وجد في داخل مغارة ينبع منها الماء وهذا هو نصه :

نقش السلوان

הנקה היה דבר הנקה בעוד
הנדה אש אל רעו ובעוד שלש אמה להב ע קל אש ק
(ד) א אל רעו פי היה זדה בצר מיטין וביט ה
נקבה הנז החצבם אש לקחת רעו גרזן על גרזן וילכו
המיט מנ המוצא אל הכרחה במאתי (סו) אלף אמה ומ (א)
ה אמה היה נכה הצד על ראש החצב (ס)

(١) أما اللفظ سلوان فهو تحريف للكلمة العبرية שלל^١ الذي هو بئر^٢ الخبوع الذي كشف فيه هذا النقش

ترجمة نقش السلوان

- (١) النفق . هذا خبر النفق : بينما (النحاتون) يرفعون
- (٢) الأزمة كل رجل الى رفيقه و بينما (بنى) ثلاثة أذرع للنحت سمع صوت رجل ينادى
- (٣) أخاه لأنه وجد ثقباً في الصخر من ناحية اليمين . وفي يوم
- (٤) انتقاه ضرب النحاتون رجل أمام رجل (متقابلين) أزمة على أزمة وذهبت (سالت)
- (٥) المياه من النبع الى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة
- (٦) ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

شرح النقش

هذا النقش كشف في سنة ١٨٨٠ في نفق نبع عين السلوان بالقرب من مدينة يمت المقدس وهو يصف عملية النحت في الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت في داخل سور المدينة والنفق حفر في عهد الملك حزقيال أى حوالي سنة ٧٠٠ ق . . . ويوجد هذا النفق الى الآن على حالته الأصلية ويتضح من هذا النقش أن العمال كانوا ينحوتون في جوف الجبل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين في وسط النفق وفي مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم العظيم هذا النقش مكتوب بالقلم العبري القديم الذي يقرب في هجائه من النقوش السكتانية التي لا تستعمل بعض الحروف للدلالة على الحركات

كتابات على نقود عبرية قديمة



الرسم الأول

(١) שקל ישראל כש (٢) (٢) ירושלים הקדושה



الرسم الثاني

(١) ירושלים (٢) שנה אחת לנאלח ישראל

الرسم الأول يمثل كتابة عبرية على ورق نقدي ترجع الى سنة ١٣٩ ق. م. أثناء حكم شمعون من أسرة المكابيم في أرض فلسطين وأما الثاني فيمثل كفاية ترجع الى سنة ٦٧ ب. م. أثناء ثورة اليهود على الرومان في عصر هدر يانوس قيصر

وقد لاحظ المستشرقون أن أسفار العهد القديم تشمل على نصوص قديمة جداً من اللغة العبرية يرجع بعضها الى العصر الذي سبق الفتح الاسرائيلي لفلسطين وأقدم تلك النصوص بعض آيات من قصيدة منسوبة لدوره وهي من الأنبياء عند بني اسرائيل — وقد عاشت في القرون الثاني عشر ق. م. تقتطف منها هذه الآيات :

שמעו מלכים ראוינו דמים اسمعوا أيها الملوك واصفوا أيها العظماء.

אורי מרז — ישיבי על מדין והלכי על דרך שיחי — מקור
ממצאים בין משפטים

وبرجع ذلك إما إلى توغها في القدم وإما إلى ميل كان عند شعرائهم إلى
اختيار الألفاظ الغريبة والتعابير الموجزة التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى شيء
كثير من التعقيد

ويبدو على القصيدة مسحة من السذاجة التي تدل على أنها قيلت في عيول
يمكن الأسراييليون قد أخذوا فيه بكثير من أسباب الرقي والعمروان
وكذلك هناك آثار كثيرة في كتاب الزامير وأناشيد سليمان تشتعل على
نصوص قديمة جداً يظهر أنها ظلت قروناً كثيرة تنقل من الآباء إلى الأبناء
بالاستظهار إلى أن عرفت الكتابة والتدوين فدونت وصمت إلى أسفار الكتات
المقدس

وقد اندميج في صحف العهد القديم كثير من الحكم والأمثال القديمة جداً فقد
كانت العقلية السامية منذ أقدم أزمنتها تميل إلى قول الحكم وإرسال الأمثال لأنها
تمتاز في كل أطوار حياتها بالذكاء والفظنة

وقد كانت هذه الحكم تجري بين طبقات الشعب وتنقل بين أفرادها بسمعيها
الصغير من الكبير وبتعلمها الآباء من أفواه الآباء إلى أن جمع عدد عظيم منها في
سفر حكم سليمان وسفر الجامعة فدخلت في عداد الوسائط التي تتعلم منها الأمة هذه
الحكم وكذلك يوجد كثير من هذه الحكم القديمة مبثورة في جملة أسفار أخرى
من صحف العهد القديم

وتمتاز الحكمة العبرية كأختها العربية القديمة بإيجاز لفظها وإرتباط معناها
بجاذبة من الحوادث عظمية أو عادية عامة أو خاصة فهي لا تعتمد على نظريات
مستخلصة من العلوم المدونة ولا على إحياء النفس في التفكير والتعمق في البحث
بل تستخلص بسهولة من مرور الحوادث وتعاينها لذلك كانت الإشارة فيها إلى

يظهر أن لهجات قبائل بني إسرائيل كانت مختلفة في عدد من الكلمات أنه ليس لدينا من المراجع ما يمكن بواسطته من تعيين الفروق بين اللهجات إلا في الفاظ قليلة مثل : **שחם** **צחק** **צעק** **זעק** **שבלח** **סבלח**

ويتضح من لغة بعض نصوص عبرية قديمة جداً وردت في رسالة تل العمارنة أن بعض القبائل العبرية القريبة من آل إسرائيل لم تكن صيغة الجمع فيها كما هي في العبرية المتأخرة (يم) بل كانت (إما) وكذلك لم تكن أداة التعريف العبرية مستعملة فيها .

كما يتضح أن هناك فرقاً بين اللغة العبرية القديمة في العصور الكنعانية وبين العبرية بعد الفتح الإسرائيلي في نطق كثير من الكلمات فإن رسائل تل العمارنة تدل على أنهم في العبرية القديمة كانوا ينطقون الكلمات الآتية بالنطق المكتوب أمام كل كلمة عبرية منها .

קלוב Kilubi **מים** Meme **שמים** Shamema **זרוע** Zoro

אבותינו Abotinu **רשונה** Rushunu ^(١)

ينقسم الطور الأول من تاريخ بني إسرائيل إلى قسمين : عصر القضاة وعصر الملوك ففي العصر الأول كانت السلطة في أيدي زعماء القبائل الذين عرفوا باسم (شوفטים) قضاة وكان بنو إسرائيل في هذا العصر في حالة بدوية وكانت عصبيتهم فيه تنحصر نحو القبيلة واستمروا كذلك إلى سنة ١٠٤٠ ق . م حتى ظهر فيهم بطل عظيم وحد شمل القبائل وجمعها تحت راية واحدة وقبض بيده على زمام الحكم وكان بذلك أول ملك من ملوك بني إسرائيل وقد عرف ذلك الملك باسم شاول

(١) راجع Bauer & Leander ج ١ ص ٢٢

واستمر حكم الملوك منذ ذلك العهد إلى القرن السادس ق . م إذ انتهى فيه حكم الملوك كما انتهى الطور الأول من تاريخ بني إسرائيل بتدمير تختنصر فلسطين وفي هذا الطور نزلت ودونت أغلب أسفار الكتاب المقدس وكان داود وابنه سليمان من أعظم ملوك بني إسرائيل في هذا العصر فقد انتقلت الأمة في عهدها من حالة البداوة إلى حالة الحضارة وانتشرت الحركة الأدبية والفكرية والدينية انتشاراً عظيماً بواسطة بني إسرائيل

ووصلت اللغة العبرية إلى أوج نموها وعظمتها في عهد الملك حزقيا الذي عاش حوالي القرن السابع ق . م إذ ظهر تحول أنبياء بني إسرائيل كأشعيا وعموس وهوشع

وكانت اللغة العبرية في ذلك الحين خالصة تقريباً من شوائب الآرامية كما يدل على ذلك ما وصل إلينا من مصنفات ذلك العصر

وقد كان تحريم بيت المقدس على يد تختنصر سنة ٥٨٦ ق . م من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث تغيير خطير وانقلاب كبير في اللغة العبرية إذ ترقب على ذلك أن اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً فتسرب إلى العبرية كثير من الألفاظ الأجنبية وأشرب أبناء الطبقات المتعلمة أفكاراً جديدة لم يكن بنو إسرائيل يعرفون عنها شيئاً من قبل

وقد استعمل اليهود أسماء الأشهر البابلية منذ السبي البابلي كما تسرب إليهم من الفرس كثير من العقائد الفلسفية كان لها بعض التأثير في حياتهم الدينية

وفي القرن الرابع ق . م اتصل اليهود باليونان فبدأت شمس العلوم تشرق على أرض بني إسرائيل كل ذلك قد أثر في اللغة العبرية تأثيراً شديداً وأحدث في أساليبها تغييراً كبيراً

وإذا كان بنو إسرائيل قد امتازوا في طورهم الأول بالميل الشديد إلى الشعر والخيال والاسترسال مع العواطف فانهم يمتازون في طورهم الثاني بالاتجاه نحو العلوم

والرغبة في النظر والبحث والاستغفال بكثير من الموضوعات العلمية والأدبية التي لم تكن لتخطر لهم على بال في طورهم الأول

وقد كان العصر الذي حكمت فيه أسرة المكابيم اليهودية في بلاد بني إسرائيل من سنة ١٤٠ - ٣٦ ق . م . عصرًا زهت فيه اللغة العبرية وأزهرت وارتقت إلى أعلى ذروة قدر لها أن تبلغها من ذرى المجد والرفعة فقد كتبت فيه أسفار العهد القديم تلك الأسفار التي لا تزال إلى اليوم خير ما ألف في اللغة العبرية ومن أهم أسفار ذلك العصر كتاب أيوب وكتاب الجامعة

وكتاب أيوب هذا يتضمن حياة أيوب (٢٢٨٨ القالب) أحد الصديقين الاطهار من اليهود الذين تعد ترجمة حياتهم من أبلغ الوسائل الوعظية المؤثرة في النفوس المهتدة للاخلاق القاضية على آثار البيول الخبيثة في الانسان وتتلخص سيرة أيوب في أنه أصيب بأشد النكبات وأروع المصائب من جراء فتن الشيطان وغوايته فقد أراد أن يضرب هذا الصديق ضربة قاسية تخرجه من صفوف الصالحين المهتمدين إلى زمرة الأشرار الضالين فتقلب على الشيطان ونجا من كل ما نصبه له من حبال وأشراك

وأصيب أيوب في أمواله وأولاده ثم في نفسه حتى أشرف على الهلاك فقصر وتحمل ورضى بكل ما أراد له الله ولم يتزعزع إيمانه بربه ولا تسرب إلى نفسه شيء من الشك في عدل خالقه على الرغم من تلك المحن التي تطبش العقول وتذهب بالعبر وتزعزع أركان الايمان بل كانت نفسه تزداد صفاء حتى تم له الظفر وخرج من هذا التضايل العنيف وقد صار آية من الآيات الباهرة وعبرة من العبر البالغة

ويشتمل هذا الكتاب على محادثات دارت بين أيوب وأصدقائه عن الله والانسان وعن السعادة والبأس والعدل والظلم والحياة الدنيا والحياة الآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من المعضلات الدينية التي قد تعكر صفاء بال التفكير

وتثير القلق والاضطراب في خواطرهم وضائرتهم
ومن ذلك يتبين أن سفر أيوب كتاب ديني فلسفي اتجه في حل المشكلات
الدنيوية والدينية اتجاهاً جديداً لم يكن معهوداً من قبله عند اليهود
كان العقل اليهودي في الطور الأول يتقرب الى الله عن طريق الشعور والصلاة
والاخلاص في الايمان دون أن يلتفت الى البحث والتحقيق فيما يعترضه في حياته
من معضلات ومشكلات

أما في عصر أيوب فكانت العقول قد التفتت الى هذه المشكلات وتنهبت
إلى هذه المعضلات فدب ديب الشك في النفوس وبدأ الايمان يتزعزع
ولقد نجلى لأيوب بسبب تعمقه في البحث عن صفات الله وأفعاله والاقنان
وضلالته وتناديه في غيه وعمايته وباطله ما لم ينكشف لغيره

فقد وصل بعد مجاورة عنيفة دارت بينه وبين بعض الاصدقاء وبينه وبين الله
إلى نتيجة باهرة وهي أن الانسان مهما بلغ من قوة العقل وسمو الادراك فلن يستطيع
أن يصل ادراكه الى حقيقة كل الله وقدرته وعظمته التي لا تحصى ولا توصف فهو من
أجل ذلك جدير ألا يظهر حقارة شأنه بالعلم في من هو أجل منه وأن واجبه
المحتم أن يخضع خضوعاً تاماً وبخلص اخلاصاً كاملاً لمن أبدع في خلقه والنشأه وأنعم
عليه بما لا يحصى من الخيرات والبركات

ومجمل القول في سفر أيوب أنه يرمي الى اظهار عظمة الله وجبروته وعزته
وضعف الخلق وذلتهم فهو من أبدع ما وصل اليه التفكير اليهودي وأكمله في كل
أطواره التاريخية لذلك كان تأثيره عظيماً لا في اليهود فحسب بل في جميع الأمم التي
اتصلت باليهود عن قرب أو عن بعد

والذي يهتد من هذا الكتاب أنه أقرب سفر عبري الى اللغة العربية من
حيث ما فيه من الألفاظ التي تشبه العربية ومن حيث مسعته الصحراوية فان اسماء
أيوب وأصدقائه هي الاسماء التي كانت مألوقة عند أهل الجزيرة في الجاهلية

القديسة حتى ليتمسك لنا أن نجد للفظ أيوب اشتقاقاً من فعل عربى هو آتب يؤوب
أو رجع إلى الله أى تاب يؤوب فعنى أيوب تائب أو تواب أى راجع إلى الله
وتدل أسماء أصدقائه على أن مؤلف سفر أيوب آثر أسماء شبيهة بأسماء عربية
جاهلية على أسماء يهودية مأثومة: اليقاز النيبانى من تيماء (ولعلها كانت مسكونة بيهود
منذ ذلك العهد) وبلداد الشوحى وصوفر التيمانى

ولا يدل كل هذا على أن مصدر الكتاب بلاد العرب لأن الذى ينجم النظر
فيه يجد العقلية اليهودية فى القرن الرابع فى م بارزة فيه بروزاً واضحاً ثم هو قائم
على أساس عقيدة التوحيد التى كانت فى ذلك الحين عقيدة يهودية بحته لأنها لم
تكن قد انتشرت بين الأمم الأخرى بعد

ويظهر من محاوراته أن أصدقاء أيوب كانوا ملعين بالنوراة الملمة لا يهياً إلا
لأخبار مارسوا أصول اليهودية وأتقنوها اتقاناً تاماً كما أنهم كانوا ملعين بمعلومات
يبعد أن يكون عرب الجاهلية قد وصلوا إليها

قد أشرنا فى هذا الكتاب غير مرة إلى أن وجود تشابه فى ألفاظ
وأساليب لا يدل فى كل الأحوال على اقتباس بل أثبات الاقتباس يحتاج إلى أدلة
أخرى غير التشابه وقد غفل بعض كبار المستشرقين عن هذه النظرية فوقعوا فى
أغلاط كثيرة أخذها عنهم صغار الباحثين بدون روية وقلدوهم فيها تقليداً مطلقاً
والسبب الحقيقى لوجود التشابه بين بعض الألفاظ العبرية واللغة العربية هو
أن جموع قبائل يهودا كانت أقرب إلى العرب لأن بلادهم كانت على تخوم
الجزيرة العربية وكذلك كان التبادل الاجتماعى والتجارى بين هؤلاء اليهود
والعرب مستمراً فى كل العصور فليس بدعاً بعد ذلك أن يحتفظ كثير من الكلمات
العبرية عند هذه القبائل ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة
العربية وأن تكون لغة هذه القبائل أقرب إلى العربية من لغة غيرهم من القبائل
الإسرائيلية الشمالية

على البهيمة . . . ونراه يقاوم المجوف والفسوق في ختام سفره ويدعو الناس
الى الفضيلة

סוף דבר הכל נשמע את האלהים יראו את מצותיו שמור
כי זה כל האדם

اتق الله واحفظ وصاياه فكذلك يكون الانسان
وبينما نراه حزينا كئيباً لا يرى في الحياة شيئاً جميلاً اذ نجده يدعو الى الملاد
وأشباع الشهوات ثم يعود فيندم ويتوب ويقف حائراً مضطرباً لا يكاد يعرف
نفسه من شدة ما يعانيه من المفضض والألم

كانت نهاية حكم أسرة المكابيم المذكورة ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور
ديني عظيم الأثر في حياة اليهود

فقد كانت كل المؤلفات التي ألقت بعد ذلك لا تحسب من كلام الوحي بل
قالوا انها تأليف عادي لا علاقة له بالاطلام الديني

وقد صارت القاعدة بعد ذلك عند اليهود أن لا نبوة بعد ختام أسفار
العهد القديم

وكانت هذه النظرية سبباً في حدوث منازعات دينية خطيرة عند اليهود
أما المؤلفات التي ظهرت بعد العهد القديم فكثيرة جداً ولكن أغلبها قد
ضاع حتى لا نعرف أسماءها

وكل ما وصل الينا منها إنما هو قليل من الأسفار التي تتضمن أخبار المكابيم
وبعض الصحف الأخرى المعروفة بالعبرية باسم سفاريم حيصونيم أي الأسفار
التي لم تضم الى مجموعة العهد القديم

ليس من شك في أن الاتصال بين بعض القبائل الاسرائيلية الشمالية بفلسطين والآراميين جرى منذ زمن قديم ولكنه بلغ مدفاً عظيماً في القرن الثامن ق . م . حين قويت شوكة الآراميين وانتشر وانتشراً واسعاً في سورية حتى بلغوا نهر الفرات وقد عظم نفوذهم في فلسطين شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم تنافس اللغة العبرية بين أقوامها أنفسهم

وفي القرن السادس والخامس ق . م . أخذت بعض الأمم تنفي بالحروب الطاحنة التي اشتعلت نيرانها بين الدول الكبرى في ذلك الحين كبابل وأشور ومصر من ناحية بتسرب اللغة الآرامية اليها وانتشارها بينها من ناحية أخرى

وكان انتشار اليهود بعد السبي البابلي في نواحي الفرات من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار اللغة الآرامية بين الطبقات اليهودية ثم رسخت قدمها بينهم حتى شعر علماء اليهود وأخبارهم بالخطر المحدق بلغتهم القومية فنشطوا إلى مقاومة اللغة الآرامية مقاومة شديدة وعملوا بكل الوسائل الممكنة لدفع خطرها عن لغتهم فكاثرت مساعيهم بالنجاح بعد رجوع اليهود من بابل في عهد قورش سنة ٥١٦ ق . م . إذ أخذ اليهود يكونون مرة أخرى ملكاً عبرياً كان قليل الأهمية في بادئ أمره ثم نما وعظم حتى كان يشمل كل فلسطين حين دخلها الاسكندر المقدوني في سنة ٣٣٣ ق . م . وظل تقدم اللغة العبرية حتى بلغ ذروة العز والمجد في عهد المكابيم الذي انتهى بالفتح الروماني سنة ٣٧ ق . م .

وفي عهد المكابيم ظهرت الشيعة اليهودية المعروفة بالفروشم التي أطلقت لفظ عبر على كل متعلم من اليهود وإلى هذه الشيعة يرجع الفضل في جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه الصحف المقدسة التي ظل تدوينها حملة قرون حيث عرفت في ختامها باسم المشنا وقد تم ذلك الكتاب في القرن الثاني ب . م .

وكان أخبار اليهود يكرهون اللغة الآرامية وكانوا يعملون على بث كرهها في نفوس اليهود حتى نقل عن بعض عظمائهم كلمات بليغة في ذلك

العبرية بعد انتشار اليهود في أشتاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من
الدمار على يد طيطوس الروماني سنة ٧٠ ب . م . بل ظلت سائرة تنسج على
منوالها القديم في أغلب الظروف

على أن الأدب الاسرائيلي في القرون الوسطى قد انتعش انتعاشاً عظيماً ونهض
نهضة قوية واتجه اتجاهاً جديداً في ظل الحكم الاسلامي بالأندلس ومصر والعراق
فقد أخذ اليهود في تلك العهود يقلدون العرب في الشعر فاقتبسوا البحور العربية
وصاغوها في قالب عبري و وزن عبري ثم انطلقوا ينشدون المقاميع والقصائد حتى
أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونشغ فيه كثير من اليهود
ومن أشهر هؤلاء الشعراء يهودا هالوي وابن جبيرول وموسى بن عزرا وعم
من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة في النثر العبري الفلسفي والنثري إذ كان
قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ
العربية

وقد عرف اليهود للحضارة العربية فضلاً عليهم بعد أن انحطت في المشرق
والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الحلائك والعيان وترجموا منها ما
استطاعوا إلى اللغات الأورنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربية
المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية في عصرنا الحالي اتجاهاً جديداً بسبب تأثر العقليّة
اليهودية بالآداب الأوروبية

ولا يزال هذا التأثير مستمراً فليس في استطاعتنا أن نقدر مداه في المادة اللغوية
الأصلية لذلك نتركه للباحثين في المستقبل

أن الخط العبري القديم كان يعتمد على القلم الكنعاني الذي اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجدية الخط الكنعاني معارة للقلم الهيروغليفى والخط المسمارى وللعلماء آراء مختلفة في أصل الخط الكنعاني فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهيروغليفى لوجود شبه بين الحروف الكنعانية وبعض الصور الهيروغليفية وقد نبذ العلماء المستشرقون هذا الرأي لأنه لا يعتمد على دليل يقينى وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه وبين الخط المسمارى^(١)

وذهب بعضهم إلى احتمال وجود علاقة بينه وبين الخطوط التى عثر عليها في جزيرة قبرطش والتي لم يحل حتى الآن

أما نحن فنقول إن الخط الكنعاني ليس إلا من صنع الكنعانيين واخترعوه وحدهم لأنه لا دليل مطلقاً على وجود أبجدية حروفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم . . .

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعى هذا الخط كان لهم الملم بالخط الهيروغليفى والقلم المسمارى وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات هذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصور فنانا نجد لها فيها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

جيميل : جمل

ألف : بقرة

دالت : باب

بيت : بيت

(١) راجع المقدمة لأجرومية ديلتش عن اللغة البابلية الاشورية

ها : شبكة حديد للشباك	نون : حوت
واو : وتند	ساميخ : آلة يعتمد عليها كالعصا
زايين : سلاح	عين : عين
حيت : حائط	فا : فم
طيمت : حنش	صادي : شبكة للصيد
يود : يد	قوف : سم الخياط
كاف : كف اليد	ريش : رأس
لام : عصا لضرب البقر ^(١)	شين : سن
ميم : ماء	تاو : علامة

وكان الخط القديم عند بني اسرائيل يعرف بالقلم العبري (פתב עברי) ،
 פתב (ليوننا) وهو الذي كان يستعمل من اقدم الأزمنة إلى عهد النبي الباطلي
 ثم استبدل اليهود هذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامي وعرف عندهم بعد أن ارتقى
 بالخط المربع أو الآشوري وهو يستعمل إلى الآن

وقد اختلفت آراء العلماء في الاسباب التي حملت اليهود على ترك خطهم القديم
 ولكن أغلبهم يميل إلى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التي جاءت إلى منطقة
 نابلس واستوطنتها بعد حروب بني اسرائيل والآشوريين في سنة ٧٢٢ ق . م
 ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها كما اتخذت الدين الموسوي ديناً لها
 واقتبست القلم العبري أيضاً فكره اليهود أن يكونوا معهم على قدم المساواة في كل
 شيء ، فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد^(٢)

أما نحن فلا نميل إلى هذا الرأي لأن المراجع اليهودية من القرن الخامس
 والرابع ق . م . لا تشير إلى شيء من ذلك

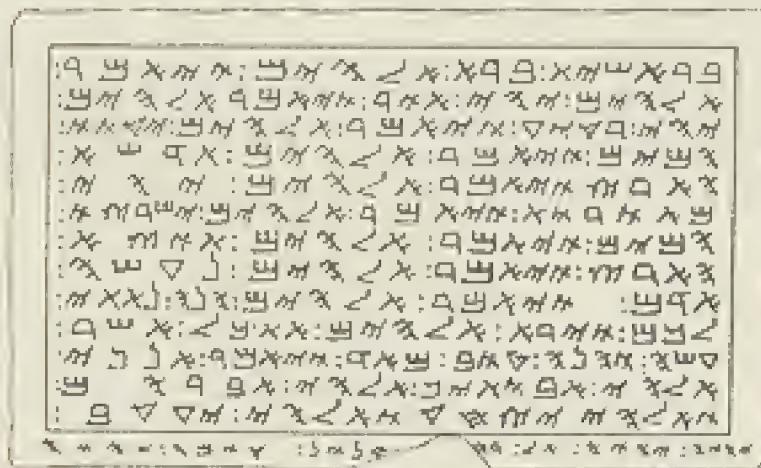
(١) عصا بضرب بها الفلاح ماشيته أثناء الحرثة

(٢) راجع التلمود סנהדרין פ"א

والرأى عندنا في هذا الموضوع أن ترك اليهود لخطهم القديم وأخذهم الخط الجديد إنما كان نتيجة من النتائج التي ترقبت على انتشار النفوذ الآرامي بين اليهود وتسرب تأثير الآراميين في اليهود الى كل نواحي الحياة العقلية . فان بين هذا الخط الجديد والخط الآرامي قرابة شديدة

وكان اليهود يستعملون القلم الرابع في الشئون الدينية أما في الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبري القديم حتى نهاية القرن الثاني ب . م

القلم العبري القديم عند السامرة



آيات من سفر التكوين . كملت هذه الكتابة في مدينة نابلس بفلسطين وترجع الى سنة ٢٥٩ ب . م .

ومن المحتمل أن يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجدية عن السكتانيين لأن هذا النظام موجود من زمن بعيد في الآداب الاسرائيلية بدليل أن بعض المزامير وجد مكتوباً به

وقد كانت الأبجدية عند اليهود قديماً تستعمل للدلالة على العدد ونحن نعتقد أن المسلمين اقتبسوا نظام الأبجدية من اليهود (ابجد هو زحطى كلن سعنص قرشت نخذ ضظغ) وقد شاع استعماله عند المتصوفة . . .

كان اليهود قديماً - كجميع الأمم السامية - لا يكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعد على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الألف والماء والنواو والياء هي التي تقوم بهذه الوظيفة فجر ذلك الى حدوث تغيير في هجاء الكلمات وزيادة في حروفها باعديت بينها وبين أصل اشتقاقها ولكن بعد أن تشتت اليهود في أقطار العالم صارت هذه الحروف لا تكتب لضبط النطق في كل الكلمات وخشى اليهود أن تفرغ لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات

وقد كان في القرن الخامس والسادس ب . م جملة نظم كاملة هذه الحركات ولكن الذي اشتهر منها نظامان اثنان عرف الأول منهما بالنظام العراقي وعرف الثاني بالنظام الطبري نسبة الى مدينة طبرية بفسطاطين وهو المألوف الى الآن

فأما في بدء كلمتنا عن اللغة العبرية إن طوائف العبريين لا تنحصر في بني اسرائيل بل تشمل على أقوام آخرين سواهم فيجدر بنا أن نقول كلمة موجزة في سيرة حياة هذه الطوائف التي تنسب كلها الى آل ابراهيم وليس من شك في أن بعض هؤلاء الاقرباء قد اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لا يستهان به في تكوين اللغة العربية الشمالية وتنقسم هذه الطوائف الى قسمين بدو وحضر والحصريون منهم كانوا في أول امرهم بدويين أيضاً ولكن لما شاعروا عمران الحضر طمعوا فيه فبرزوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة واقتنعوها وعاشوا فيها عيشة حضرية وهذه القبائل المتحضرة هي موآب وعمون وأدوم

وأما القبائل التي احتفظت في كل أطوار تاريخها بالحياة البدوية فهي قبائل
اسماعيل ومدين والعاقلية

ولم يكن من حظ أقرباء بني إسرائيل هؤلاء أن يأخذوا نصيباً ذا بال من
أسباب العمران والرفق حتى الذين تحصروا منهم فقبائل أدوم ومواب التي تهيات لها
أسباب الحياة في الأمصار لم تطمح أنظارها إلى الحضارة ولذلك سكنت التاريخ عنهم
سكوتاً يكاد يكون تاماً ولو لم يذكرها عرضاً في كتب اليهود ما علمنا عنهم شيئاً
مطلقاً.

وقد لفت هذا القول نظر أخبار اليهود فاستصغروا شأنهم إلى حد أن جاء
على لسان أحدهم : ان أهل أدوم يستحقون التحقير إذ لا آداب لهم ولا كتابة (١)
وكذلك كانت حال القبائل المدينية والعاقلية فلم يكن لهم شيء من الحضارة
والعمران ولم يتركوا من الآثار كثيراً ولا قليلاً وكل ما علمه العرب عنهم إنما جاء
من مصادر يهودية يثرية أو خيبرية

كان هؤلاء العربان هم القنطرة التي تصل بين عرب الحجاز ويهود فلسطين
فأسفنا شديد لعدم عثورنا على أخبار تاريخية يقينية لهم تمكننا من البحث والتنقيب
عن أطوار حياتهم البائدة

أما بنو أدوم فينسبون إلى أدوم أو عيسو (עֵשָׂو) أخى يعقوب وقد تعد
جماهير بني أدوم من أقرب العناصر دماً ولغة إلى آل يعقوب لأنه لم يكن بينهم
أقل فرق قبل أن يعتنق بنو إسرائيل الدين التوحيدي في عصر موسى النبي عليه
السلام

وأما بعد ذلك فقد ابتعدت العقلية الاسرائيلية التوحيدية عن أختها الوثنية
وأخذت الفوارق بينهما تقوى وتكثر

(١) تلمود "בבבא זרה" ١

وكان موطن بني أدوم في جبال شبه جزيرة طور سيناء في منطقة شاسعة
الأطراف تمتد شمالا إلى تخوم فلسطين وجنوبا إلى البحر الأحمر (بحر العواصف
بالعبرية ٥٥ - ٥٦)

ولعل هناك تشابها بين الاصطلاحين الأحمر والعواصف إذ يتغير لون الماء إلى
الكدر والحمر بسبب كثرة العواصف

وقد كانت المدينة التجارية أيلة (العقبة) تحت سيطرتهم مدى قرون متتالية
وقد استمرت المنازعات السياسية بين اليهود و بني أدوم عدة قرون إلى أن
انتهى النضال بينهما فبنوا أهل أدوم واندمجهم في اليهود من ناحية وفي الأنباط
والعرب من ناحية أخرى

وكان اليهود يعدون الأدوميين من أعدائهم مع أنهم أقرب العناصر إليهم
ولكن هكذا شأن النفسية السامية التي قد تبغض الأقارب أكثر مما تبغض
الأبعد

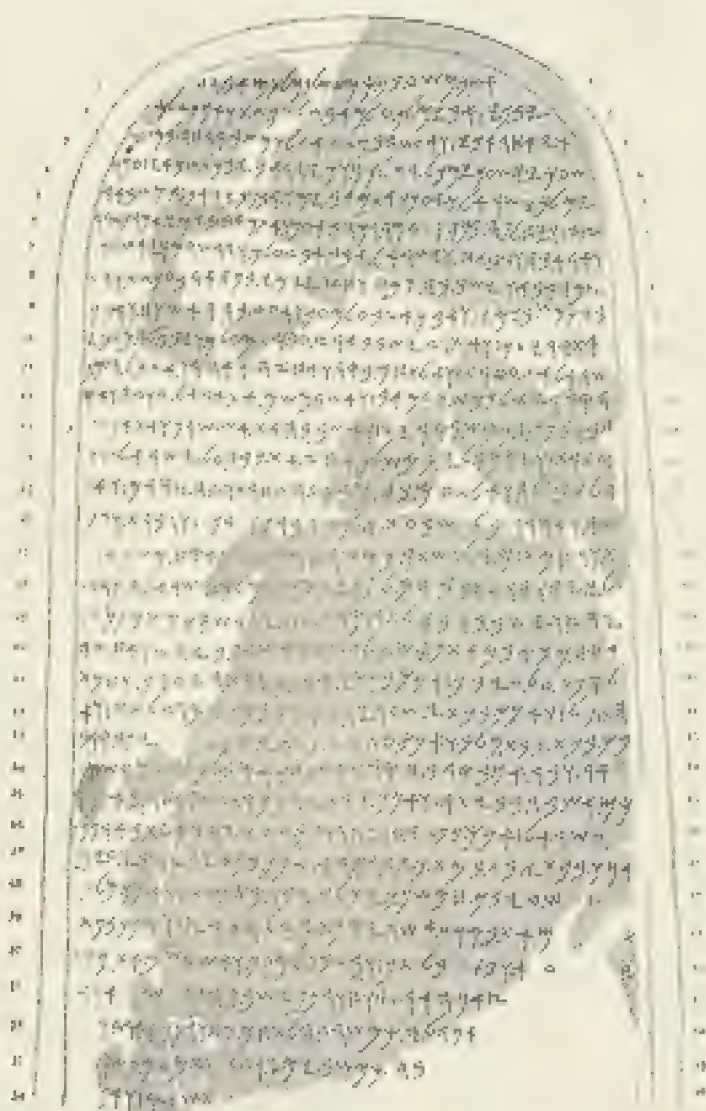
وقد انتهت حياة الأدوميين القومية سنة ١٣٠ ق . م حين أراد الملك اليهودي
يوحنا هرقانوس أن يزيل ما بينهم وبين اليهود من الفوارق الدينية فأرغمهم على
الدخول في الذمة اليهودية

كذلك عدت طوائف عمون وموآب من أقارب بني إسرائيل لأنهم ينسبون
إلى ذرية لوط ابن أخي إبراهيم الخليل
وكان لعمون وموآب بلاد خصبة في الناحية الجنوبية من شرق الأردن موضع
الكرك وعمان

وكان من حسن حظنا أن عثر أحد المستشرقين على نقش كبير في مدينة
ديبان ينسب لميشع ملك موآب الذي كان يعيش حوالي سنة ٨٥٠ ق . م . وقد
قص الملك ميشع في هذا النقش خبر انتصاره في حرب كانت بينه وبين بني إسرائيل

واليك نص هذا النقش :

نقش ميشع ملك موآب



حل رموز نقش ميشع ملك موآب بحروف عربية

(١) انك ميشع بن كئش ملك مآب هــ

(٢) يعني ابي ملك عل مآب شلش شت وانك ملك

- (۳) نى احرانى واعس هبمت زات لكش بقرحه بن (ى)
- (۴) شع كى هنعى مكل هلكن وكى هوانى بكلى سنای عمر
- (۵) ى ملك يسرال ويعنوت ماب يمن ربن كى يانف كمش
- (۶) يارحه وبخلفه بنه ويامر جم هالعنوت ماب ييمى امر
- (۷) وارا به ويته ويسرال ابد ابد علم ورش عمرى ات (ار)
- (۸) ص مهنيا ويشب به بنه وحصى بنى بنه اربعين شت ويش
- (۹) به كمش يمن وابن ات بلمعن واعس به هاشوخ وابن
- (۱۰) ات قرين واش جد يشب بارص عطرت معلم ويبن له ملك ى
- (۱۱) سرال ات عطرت والتحم بقر واحزه واهرج ات كل هم
- (۱۲) هقرمت لكش ولاب واشب مشم ات ارال دوده وا (ص)
- (۱۳) حبه لفى كمش بقرمت واشب به ات اش شرن وات اش
- (۱۴) محرت ويامرنى كمش لك اخذات بنه على يسرال وا
- (۱۵) هلك يله والتحم به ميقع هشحرت عبد هعبرم راج
- (۱۶) زه واهرج كل شبعث الف ج (ب) رن و... ن وجبرت و
- (۱۷) ت وزحمت كى لمشر كمش هحرمته واقع مشم ا
- (۱۸) لى يهوه واسحب هم لفى كمش وملك يسرال بنه ات
- (۱۹) يهص ويشب به بهلتحمه بن ويحمره كمش مپى (و)
- (۲۰) اقح مماب ماتن اش كل رشه واساه يهص واحزه
- (۲۱) لسفت على دپين انك بنقى قرحه حمت جيعرن وحمت
- (۲۲) هعفل وانك بنقى شعريه وانك بنقى مجدلته وا
- (۲۳) نك بنقى بت ملك وانك عسى كلاى هاشو (ح) لم (بن) بقر (ب)
- (۲۴) هقر وبران بقرب هقر بقرحه وامر لكل هم عسول
- (۲۵) كم اش بر بيته وانك كوتى همكرت لقرحه باسر

- (٢٦) ي اسرائيل انك بنتي عرعرو وانك عسقي همسة بأرئو
 (٢٧) انك بنتي بنت بنت كي حرس جانا انك بنتي بصر كي عين
 (٢٨) ش ديين حشن كي كل ديين مشعت وانك ملك
 (٢٩) ت ... مات بقرن اشري بفتي على هارص وانك بنتي
 (٣٠) ي (مهد) يا وبت دملن وبت بعلعن ولسا شم ان ن ...
 (٣١) ... صان هارص وحو رن يشب به . ب وق اش
 (٣٢) ... امر لي كمش رد هلتحم بحورن وارو ...
 (٣٣) به كمش يعني وعل ده مشم عش ...
 (٣٤) ... شت شوق وان ...

ترجمة نقش ميشع ملك موآب

- (١) أنا ميشع بن كوش ملك موآب الدياني
 (٢) أبي ملك على موآب ثلاثين سنة وأنا ماكنت
 (٣) بعد أبي وأنشأت هذا المكان المرتفع (نصب) لكوش (منم) بقرحه
 (اسم مدينة)
 (٤) لأنه أعانني على كل الملوك ولأنه أراني في أعدائي (أتاح لي الفرصة
 للتغلب على أعدائي) أما عمري
 (٥) ملك اسرائيل فإنه عذب موآب أياما كثيرة حتى غضب كوش
 على أرضه
 (٦) فأعقبه ابنه وقال سأعذب موآب في أيامي . قال .
 (٧) فتظورت اليه وإلى بيته (انقمت منه) واسرائيل باد ، باد إلى الأبد
 (ضربتهم ضربة قاضية) وورث عمري كل أرض
 (٨) مهديا وسكن بها في أيامه ونصف أيام ابنه أربعين سنة وأرجعها

- (٢٦) اسرائيل . أنا بنيت عرعر (اسم مدينة) وأنا مهدت الطريق الى اردن
(اسم نهر يصب في بحر نوط من الناحية الشرقية)
(٢٧) أنا بنيت الانصاب (معبدًا للاسماء) لأنه كان قد تخرب وبليت
بصرى (اسم مدينة) لأنها كانت حوايا
(٢٨) ديبان حنين لأن كل ديبان خضعت لى وأنا
(٢٩) حكمت . . (لأن) مائة المدن التى ضممها الى المملكة وأنا بنيت
(٣٠) مهدبا وبيت ديبان وبيت بعل معان (اسماء مدن) وسيرت اليباء .
(٣١) غنم البلاد وحورنان (اسم مدينة) اسكنت و
(٣٢) . . فقال لى كموش انزل لتقابل كموش فزلت
(٣٣) كموش فى زمن و ومن ثم . . .
(٣٤) وأنا

شرح النقش

هذا النقش كشف فى ديبان من أعمال شرق الاردن فى سنة ١٨٦٨ ب .
م . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن الموابين
دون هذا النقش حوالى ٨٥٠ ق . م . لذلك يعتبر من النقوش القديمة للغة
العبرية القديمة

ويتضح من هذا النقش أن الملك ميشع كان فى يادى أمره تحت حكم ملوك
بنى اسرائيل ثم تار عليهم و بعد نضال عنيف وفق الى ما كان يرمى اليه من تحرير
قومه ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن ساد لنفسه ملكاً عظيماً وحصن الحصون
وعمر المدائن وأصلح من شأن المعاند حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته
على هذا الحجر

ولغة هذا النقش تدل على أن أهل مواب كانوا من اقرب اقرباء بنى اسرائيل

في العنصر وفي اللغة ولا فرق بين أسلوب هذا النقش وأسلوب أسفار العهد القديم غير أن فيد الفاظاً تدل على أن هناك فروقا في نطاق وعيحاء عدة كلمات مثل هللتعهم (أي حارب) وهي غير مستعملة بهذا الوزن في العبرية واللفظ أخذ المدينة غير مألوف في العبرية وكذلك كلتي رحمت بمعنى أمة وأشوح : بركة غير معروفتين في العبرية ولكن يتضح من هذا النقش أن هناك علاقة شديدة في الألفاظ والعادات وكيفية التعبير بين طحقي إسرائيل ومروأب العبرية .
 هناك فرق في هجاء الكلمات المشتركة مثل انتك (أنا) مشع تحمر منه هكرت الخ .

وتنسب القبائل الاسماعيلية إلى اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وقد ضاعت أخبار بني اسماعيل حتى لا يبقى منها إلا النزر اليسير عند اليهود وأهم تلك الأخبار جدول لأنساب ذرية بني اسماعيل والجدول ذو قيمة تاريخية فقد أيدت كتابات ممهارية صحة بعض الاسماء التي ذكرها هذا الجدول (١)
 والذي يهمن النظر في الموضوع الواردة عن بني اسماعيل يتضح له أن مساكنهم كانت في داخل بلاد الحجاز ممتدة إلى طريق القوافل المار بطورسينا إلى مصر (٢)

وكانت قوافل الاسماء الذين تسير بأنواع المضامع المتباينة بين العراق وسورية ومصر ومن أقارب بني اسماعيل الأذنين بطون مدين التي كانت تسكن على شاطئ البحر الأحمر في منطقة ممتدة من تاجية العقبة إلى يثع
 وكان من المدينيين الخزاز تسكن فلسطين والندجحت مع مرور الزمن بالاسرائيليين

(١) ٢٠ ص ٤١ - ٤٠٩ E. Glaser : Skizze der Gesch & Geog. Arabiens

(٢) راجع كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص ٧٦

ويدل على شدة القواية بين بني مدين واسماعيل أن اليهود كانوا يطلقون على كل من القبطيين اسم الآخر لأنه لم يكن هناك ما يميز إحداهما عن الأخرى^(١) وينبغي ألا ننسى أروباط العداقة اليهودية التي كانت أشرس القبائل العبرية وقد ظلت همجية طول تاريخها وكان العداقة يسكنون المواطن الرومية من شبه جزيرة طورسينا على طريق القوافل الممتد بين مصر وفلسطين وقد كانت هذه القبائل مكروهة من أهل العبرانيين في مصر ومن بني إسرائيل لأنهم كانوا يغيرون على البلاد من حين إلى آخر حتى اضطر بعض ملوك اليهود إلى محاربتهم لاستئصال شأفتهم

هذا كل ما وصل إلينا عن أصل الأمم العبرية المباشرة ولكن أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية ؟

إننا لنعتمد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وأشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ — ٥٠٠ ق. م. هي التي أدت إلى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المتعددة بين مصر وبين هذه الممالك ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياض أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش المغيرة فكانت تشترك قارة في الحروب وطوراً آخر تكسفي بإرشاد الجيوش إلى الطريق بين الجبال والوديان وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقاومها لتمنعها من المرور والتقدم فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها واضطر الكثير منها أن يفسحبوا إلى داخل الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك إلى تبلبل ألسنتهم واختلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرها إلى أن فنوا تماماً

(١) تكوين فصل ٣٧ آية ٢٨ وقضاة فصل ٨ آية ٢٢ — ٢٥

وفي تلك العصور التي كان العراق (بابل وأشور) ينازع مصر السيادة على
العالم اتسعت المجال أمام التأثير الآرامي فانتشر في كل الأرجاء التي كانت تسود
فيها اللهجات العبرية انتشاراً كبيراً أدى إلى موت تلك اللهجات فحييت من جراء
ذلك قبائل بني أدوم وموآب وعمون وأصبحت كل تلك البلاد من المناطق الآرامية
الخالصة

وأما القبائل الاسماعيلية والمدينية والعمالقة فقد امتزجت بالعرب وزالت آثارها
عن أديم الأرض

الباب الخامس

اللغة الآرامية

متى نزع الآراميون من الجزيرة العربية الى سورية - لوحة من تاريخ
الآراميين السياسي - انقراض الدويلات الآرامية - كيف انتشرت اللغة الآرامية
في بلدان الشرق - الاقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمر والنبط - كتابات ارامية
قديمة : (١) نقش بر ركب ملك شمال (٢) نقش شتار بن كهن شهر - اقدم
الآثار الآرامية في صحف العهد القديم - آثار آرامية قديمة بجزيرة الفيلة بحضر -
الوطانة اليهودية بالآرامية - قبائل تدمر الآرامية - لوحة من تاريخ تدمر السياسي -
من هي الزباء - نقوش تدمرية : (١) نقش بولا ودمس (٢) نقش بولوس
اورليوس (٣) نقش اديمت (٤) نقش بت زبي (الزباء) - الآثار المسيحية باللغة
الآرامية - مؤلفات اليهود باللغة الآرامية - القبائل النبطية الآرامية - لوحة من
تاريخ النبط - آراء المستشرقين في اصل الانباط - اقوال قدماء العرب في هذا
الموضوع - النبط والنبيت - الآثار النبطية - نقوش نبطية : (١) أب بن مقبمو
(٢) نقش فيد بن سلى (٣) نقش معير بن عتوب (٤) نقش عبيد بن اطيحق
(٥) نقش قيمو (٦) نقش مراناملك الانباط (٧) نقش هجرس - التلمود
البابلي باللغة الآرامية - اللغة الآرامية والطائفة المندائية - مدينة حران تحت الحضارة
الوثنية الآرامية - مدينة ادسا (Edessa) المسيحية - الفرق بين الآرامي والسرياني
- الآداب السريانية - اللغة السريانية الحالية - الخطوط السريانية - الابجدية
السريانية - نماذج من التوراة والمزامير بالسريانية - نماذج من الانجيل بالسريانية

لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحي سورية حوالي القرن الخامس عشر ق . م . أي بعد مرور ألف وخمسة مائة عام على استقرار الكنعانيين في أرض العمران وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الآشورية والبابلية والكنعانية من بلاد الجزيرة العربية لا تزال مجهولة إلى الآن كذلك لا نعلم شيئاً من تلك الأسباب التي حملت القبائل الآرامية المتوحشة على الخروج من بلادهم المقيمة

ولما كان العهد الذي نزع فيه الآراميون من الجزيرة العربية قد زهت فيه الحضارة في بابل وسورية فقد كان الفتح الآرامي بلياً جداً استمر في مدى قرون طويلة .

نحن نعلم أن الآراميين انما نزحوا من الجزيرة العربية إلى سورية ولكن من العسير جداً أن نعين البقعة التي كانوا يسكنونها في تلك الجزيرة

على أنه من المعلوم أن القبائل البدوية في أرض الجزيرة كانت لا تستقر في مكان واحد بل كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى لأسباب اقتصادية وحرية

ولقد ثبت لنا من كتابات مصرية ترجع إلى القرن الرابع عشر ق . م . أن جماعة من بطون - سوني (suti) الآرامية استقرت في نواحي دمشق وأن قبائل اعلامية من المنصر الآرامي استوطنت مناطق جنوب القرات بالقرب من الخليج الفارسي

وقد عانى ملوك بابل وأشور الأمرين في سبيل طرد القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم لم يفلحوا لأن أقدام هذه القبائل كانت قد توطدت في هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف سورية والعراق حتى صارت سلامة تلك البلدان مهددة بهم

وقد ساعد الآراميين على توطيد أقدامهم في تلك البلاد ظهور الحثيين
حوالي القرن الثاني عشر ق . م . في مناطق آسيا الصغرى وأغارتهم على سورية
والعراق إغارة بلغ من خطورها أن هددت الحضارة السامية بالخطر والزال فانشغل
البابلون والآشوريون عن الآراميين وانتفوا إلى الحثيين التفاتاً تاماً وبدلوا في
مقاومتهم أقصى جهودهم حتى نجحوا في منع الحثيين عن التوغل في العراق ولكن
الآراميين كانوا في تلك الأثناء قد توغلوا في البلاد حتى عبروا القوافل وانتصروا
في أنحاء البلاد المعبورة

ولقد كان من نتيجة حروب الحثيين مع الكنعانيين أنهم تمكنوا من أن
يخضعوا شمال سورية ويكونوا لأنفسهم دولة عظيمة .

ومن هنا يتبين لنا كيف اتصل الآراميون بالحثيين وأنهم اشتبكوا في حروب
طاحنة برهة طويلة من التاريخ في سبيل استقرار الحكم في سورية حتى تم لهم
الفوز بما أرادوا

وفي عهد الملك داود حوالي سنة ١٠٠٠ ق . م . نجد دويلات آرامية منتشرة
في أرض سورية إلى حدود بلاد بني إسرائيل وكان من أشهرها مملكة آرام دمشق
في منطقة دمشق وآرام صوبا في أرض حوران وآرام بيت رحوب على سفائف
اليرموك وآرام معضا في منطقة جبل الحرمون

وكان الآراميون كالكنعانيين لا يميلون إلى تكوين دولة واحدة قوية بل
كان النزاع بين زعمائهم مستمراً وهذه ظاهرة أخلاقية بارزة في أغلب الأمم السامية
القديمة وقد كانت الدول الآرامية كثيرة لعدم ظهور التفوق الحربي فيهم كما كان
شأن بابل وآشور فلم يوجد بينهم من يستطيع أن ينشر لواء دولة على عدة دويلات
منهم ويكون منها دولة واحدة

وقد كان بنو إسرائيل من أعداء الآراميين فقد ذكر كتاب الملوك الأول

والثاني كثيراً من أخبار الحروب التي نشبت بين بني إسرائيل وبني آرام ومنها يتبين أن الحرب بينهما كانت سجّالاً فطوراً يكون الفوز فيها لآل يعقوب وتارة يكون لعلوائف الآراميين

وكذلك أسس الآراميون دويلات في سورية الشمالية كان أهمها في منطقة شمال وجرجوم

وفي عهد مله ناسر الذي حكم دولة آشور من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٢٥ ق . م . أخذ الآشوريون بحاربون دول آرام في سورية واستمرت هذه الحرب إلى عهد تيجلات بلاسر الذي قوض أركان الدول الآرامية في سورية سنة ٧٣٨ ق . م . وانتهى عهد الحكم الآرامي في جميع مناطق سورية سنة ٧١٠ ق . م . بعد سقوط دولة شمال بمعاول الجيوش الآشورية

وأما في بلاد العراق فقد احتفظ الآراميون بنفوذهم السياسي حتى تدخلوا في شؤون بابل وأشور والفرس واليونان والرومان ولم يؤثر سقوط دول آرام في سورية على انتشار حضارتهم ولغتهم بين جميع الأمم السامية حتى أصبحت لغتهم هي اللغة الشائعة بين جميع الشعوب التي سكنت بين البحر الأبيض المتوسط وبين بلاد الفرس كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد

قسم المستشرقون اللغة الآرامية إلى كتلتين تشتمل أولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشمالية وتعرف بالآرامية الشرقية وتشتمل ثانيتهما على اللهجات الآرامية في سورية وفلسطين وعلورسينا وتعرف بالآرامية الغربية

والفرق بين الكتلتين يرجع إلى كيفية النطق وإلى نوع الدخيل من الألفاظ الأجنبية كما أن هناك فرقاً بين الكتلتين من حيث العقلية واتجاه الأفكار والفرائز وما إلى ذلك مما يرجع إلى تأثير البيئة والطبيعة التي تؤثر في الجماعات أكثر مما تؤثر اللغات

وإذا عرفنا هذا فلنأخذ في الكلام عن الكتلة الغربية لنعود بعد ذلك إلى
الكلام عن الكتلة الشرقية ولهاجتها

لقد وصلت إلينا بقايا من اللهجة الآرامية العتيقة نقلت عن الحياكل الوثنية
والقبائل وما نقش على الصخور

ومن أقدم هذه الآثار هي النقوش التي تنسب للملك هداد وبنامو ويزركب
من القرن الثامن ق. م. ومن هذا النوع آثار آرامية في أوج مختلفة من بلاد
أسيا الصغرى وفلسطين ومصر وبلاد العرب وبعض المناطق من أفريقيا الشمالية
ولكنها لا تتجاوز القرن الخامس ق. م.

وكثرة هذه الآثار في تلك الأقاليم المتباعدة الأطراف تؤيد ما أشرنا إليه
من نفوذ هذه اللغة وبسطة سلطانها بين الأمم القوية في العالم القديم
وبالرغم من وفرة تلك الآثار يستطاع المستشرقون إلى الآن أن يضعوا كتاباً
في قواعد اللهجة الآرامية القديمة وكيفية النطق بألفاظها وتصريف أسمائها وأفعالها
لأن المجموع من تلك الآثار ليس فيه المادة الكافية لوضع نظرية وافية لتطوّر تلك
القبائل كذلك لا تنكشف تلك الآثار لتكوين فكرة صحيحة عن تاريخ تلك القبائل
وحواشيها مع من جاورها من الأمم القديمة

.....

ترجمة نقش بر ركب

- (١) أنا بر ركب
- (٢) أين بنمو ملك
- (٣) شمال عبيد انتجالت يائيس سيد
- (٤) نواحي المعمورة الأربعة . من أجل صدق أبي
- (٥) وصدق أبي صدق سيدي ركب إل
- (٦) وسيدي تجلت يلتيمر على
- (٧) عرش أبي وكان بيت أبي
- (٨) يعمل (لرفع مجد الملك أكثر من) غيرنا وكنت أسير أمام عربة
- (٩) سيدي ملك أشور بين
- (١٠) ملوك عظماء أنخاب
- (١١) فضة وأصحاب ذهب وأخذت (قبضت على ناصية الحكم)
- (١٢) بيت أبي فأصلحته
- (١٣) (إلى أن أصبح من أعظم) بيوت الملوك الأماجد
- (١٤) وما رغب أخواني الأمراء
- (١٥) طاب لهم في بيتي
- (١٦) وبيت طيب لم يكن لأبائي
- (١٧) ملوك شمال المسكن بيت كلامو
- (١٨) كان لهم وهو بيت الشتاء
- (١٩) وبيت القيظ
- (٢٠) لذلك بنيت هذا البيت

شرح هذا النقش

دون هذا للنقش بين سنة ٧٤٥ وسنة ٧٢٥ ق . م . وكشف في قل زنجيرلو سنة ١٨٩١ في قرية بين انطاكية ومرعش في خرائب قصر الملك بر ركب . وفي هذا النقش وجدت صورة ملك آشور قابضاً بيده على زهرة من شجرة النبق (Lotus) إشارة للسيطرة العليا

يتضح من هذا النقش أن أسرة بر ركب كانت تحكم منطقة شمال التي كانت من المناطق الشمالية لسورية الآرامية تحت السيطرة العامة للملك آشور . أما الملك بر ركب فيظهر الخضوع لسيده الأنورى ويثنى عليه إذ بفضل وصل إلى العظمة والمجد بين الملوك . أما منطقة شمال فيأتى لها ذكر في عدة كتابات مصرية في عهد الملك شمشوسر (٨٦٠ - ٨٢٥ م) وفي عهد الملك تحتمس (٧٣٨ - ٧٣٤ ق . م) وعهد إيسر حدون (٦٨١ - ٦٦٨ ق . م) وفي عهد آشور نينبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق . م) أما شمال فهو من الاسماء السامية وتدل بالعبرية والعربية على ناحية الشمال والشمال ولعل كلمة شام عند العرب عن بلاد سورية متصلة بهذا اللفظ اتصالاً وثيقاً

أما لغة النقش فتتمثل لنا لهجة آرامية قديمة في الألفاظ والاسلوب كما نضل على أنها متأثرة باللغة الكنعانية والعبرية . لذلك يمثل لنا هذا النقش اللغة الآرامية في دور الانتقال من حالة إلى أخرى كما يتضح ذلك من بقية النقوش التي كشفت في تلك النواحي ويرجع معظمها إلى ذلك العهد العريق في الوثنية الآرامية بعد أن قطعت القبائل الآرامية مرحلة كبيرة في طور الحضارة والعمران

حلی رموز نقش ششزور بن کاهن سهر

- (١) ششزور بن کمر
- (٢) سهر برت مت
- (٣) وزنه صلعه
- (٤) وارسته
- (٥) من ات
- (٦) تهنس صلعه
- (٧) زنه وارسته
- (٨) من اشعه
- (٩) سهر و شمس و نیکی و نشات یسعو
- (١٠) شمت و اشرك من حین و موت لعه
- (١١) یكاطلوك و یهابدم زرعك و هن
- (١٢) تنصر صلعه وارسته را
- (١٣) احدى یصه
- (١٤) زی لك

ترجمه نقش ششزور بن کاهن سهر

- (١) ششزور بن کاهن
- (٢) سهر الذي توفي برب
- (٣) و هذه صورته
- (٤) و تابوته
- (٥) و أنت أيها الذي

وقد حفظت لهذه اللهجة آثار جليلة في كتب العهد القديم منها آية في سفر
النبي أرميا وآيات وفصول من سفر عزرا وخمسة فصول كاملة من نبوءات دانيال
وكذلك يوجد في التوراة بعض اصطلاحات بهذه اللهجة الآرامية

وقد كشفت في هذا العهد في جزيرة الفيلة بمصر تحف مكتوبة باللهجة
آرامية ترجع إلى القرن السادس والرابع ق . م . وهي تحتوي على عقود زواج
وراثية وطلاق وهذه الجزيرة كانت مستعمرة يهودية في عهد الفرس بمصر بقيت
إلى زمن البطالسة ثم اندثرت بعد توغل الرومان في وادي النيل

ولهذه الصحف شبه بالآثار المخطوطة في كتب العهد القديم وذلك يدل على
أنه كانت هناك رابطة تربط يهود مصر مع أبناء جلدتهم في بلادهم الأصلية
وإن كان اليهود يوجهون عناية عظيمة لفهم كتابات كتب العهد القديم فقد
وجدت ألفاظ تلك اللغة الآرامية مفسرة تفسيراً واضحاً في معاجمهم اللغوية وبفضل
هذه التفسيرات تمكن العلماء من حل طلائع الآثار الآرامية القديمة

في القرن الثاني ق . م . أخذت اللغة الآرامية تغلب شيئاً فشيئاً على عقلية
اليهود حتى عممت كل بلاد فلسطين وتكونت فيها لهجة آرامية جديدة غير اللهجة
التي كان يتكلم بها أجدادهم في العصور التي نزلت فيها أسفار العهد القديم وصار
لهذه اللهجة الجديدة من القوة والنفوذ ما لم يكن للهجة الأولى إذ كانت صعبة
بسيطة ولم تعد إلا في بعض الطبقات من قبائل بني إسرائيل . أما اللهجة الجديدة
فقد بسطت سلطانها في جميع أقسام البلاد وأصبحت أقوى من اللغة العبرية الأصلية
وقد كانت هذه الرطانة في مجموعها عبارة عن الآرامية والعبرية وقد أخذت
الكلمات الآرامية صبغة عبرية في الوضع والنطق وكانت تلك الرطانة مشوبة بالألفاظ
يونانية ورومانية

وقد تركت هذه الرطانة تأثيراً شديداً في اللغة العبرية لم تسلم من آثاره

المؤلفات العبرية البعثة وشرع كثير من اليهود يحترمون هذه اللوحات ويقدمونها
كما يقدمون لغتهم الأصلية وبقى سلطانها على اليهود الى نهاية القرن السابع . م .
إذ أخذت تضمحل فجأة بعد ظهور الاسلام وظهرت اللغة العربية بظهور القاهرة
لأهم الشرق الأدنى

وأما آثار هذه الرطانة الآرامية فمدونة في جملة من المؤلفات اليهودية ومنها :
(أ) مجلة تعينيت وهي رسالة تحتوي على الأعياد والقيام وأسباب ظهور
تلك الشعائر ويظهر أنها وضعت في القرن الأول . م .

(ب) وكتاب ترجموم انطوقس وهو يشتمل على ترجمة التوراة إلى الآرامية
وإلى هذه الترجمة يرجع الفضل في نشر التوراة بين مجاهير اليهود واليهو يرجع
الفضل أيضاً في نشر التوحيد الاسرائيلي بين الآراميين الوثنيين وقد استغلت
الكنيسة المسيحية هذا الكتاب ونشرته بين الطوائف السريانية واليونانية
وكانت الكنيسة المسيحية في بدء ظهورها شيعة يهودية فقط

(ج) وكتاب ترجموم يوناثان وهو يحتوي على ترجمة بقية أسفار العهد القديم
إلى الآرامية

(د) وكتاب مجلة انطوقس وفيه وصف لحروب اليهود مع إحدى الدول
من آل سليقوس في القرن الثاني ق . م .

(هـ) وكذلك يحتوي التلمود الاورشليمي على نصوص وقطع كثيرة باللهجة
الآرامية

وقد وصلت اليها فضلاً عن ذلك نصوص ترجع إلى تلك العصور ولكن لم يعلم
من ألفها إلى الآن

ووصل اليها بجانب هذه النصوص نصوص أخرى نقلتها الطائفة المسيحية
بفلسطين وقد اهتم المستشرقون وعلماء الدين في أوروبا بهذه الآثار لما لها من

العلاقة المباشرة بظهور المسيحية وكتب الإنجيل ولكن تلك الآثار ضئيلة جداً
لا يمكن أن يجمع منها كتاب كامل وانما هي متفرقات من الجمل القصيرة

وكانت قبائل تدمر وتواخيمها يلمحون منذ الأزمان القديمة بلهجة آرامية تشبه
اللهجات التي ذكرناها آنفاً وكان لقبائل تدمر سلاطنت ونفوذ في عصور كثيرة
وكانت وسطاً بين الصحراء وبلاد الحصب والأعمار وكان لأسواقها من الشهرة في
العالم القديم ما جعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر
وأوربا وكانت روما التي خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم نهاب قبائل تدمر
وتتوّد إليها وتقدم لها الهدايا وتوفد إليها الوفود

وليس لدينا تاريخ مفصل لقبائل تدمر وجل ما نعرفه عنها مستقى من الفصوص
المقليلة التي وجدت في كتب مؤرخي اليونان والرومان وفي بعض الآيات من أسفار
العهد القديم

على أن في جهات تدمر آثاراً مهمة منقوشة على الصخور وفي أجواف المغاور
والكهوف وعلى أساطين الهياكل القديمة لكنها لا تتجاوز القرن الأول ق . م .
وكانت عاصمة القبائل التدمرية تعرف باسم تدمر وكان موقعها في واحة
بصحراء سورية في الناحية الشرقية الشمالية من مدينة دمشق فكانت هي طريق
القوافل منذ أقدم الأزمنة بين مصر وسورية وبلاد العرب والعراق

ويتضح من النقوش أنها كانت مدينة تجارية غنية جداً . وكانت ذات
هياكل ضخمة ومعابد فخمة وأسواق كبيرة وشوارع واسعة . وكانت إلى أيام
أغسطس مملكة حرة ثم ضمت في أيامه إلى دولة النسر الروماني ولكن روما كانت
تعامل قبائل تدمر معاملة شريفة جداً حيث منحتها من الحقوق ما لم تمنحه لأمة
أخرى من الأمم الخاضعة لحكمها وخصوصاً في عهد هدر يانس قيصر فإنه أغدق نعمة

على تدمير حتى لقب « هدر يانس تدمير »

كانت قبائل تدمير في موقف حرج جداً حيث وجدت بين دولتين عظيمتين بين الدولة الفرثية من الناحية الشرقية والدولة الرومانية من الناحية الغربية والشمالية على أن تدمير عرفت كيف تستثمر في ظروف كثيرة منافسة هاتين الدولتين العظيمتين لمصلحتها التجارية . وكانت قد وصلت إلى أوج مجدها بين سنة ١٣٠ الى ٢٧٣ بعد الميلاد حتى صارت بعد ذلك في أيام أديفت وزنوبيا ذات شهرة وقوة كبيرة وأخذت روما تحسب لها حساباً وتبنت لها المكائد

كانت تدمير حكومة جمهورية ذات نظام سبيه بنظام الجمهوريات اليونانية وكانوا قد استعملوا ألفاظاً يونانية ورومانية كثيرة للدلالة على الألقاب المألوفة في الحكومات مثل : جراماتس وأركونيا وسديا وعيطيقا وهيجمنا ودجا وبيلوفا واكسنيا وتجمنا ونوسا ولجيونا وقلنيا الخ . . . كانت لغة أهل تدمير تشبه كثيراً اللهجات الغربية الآرامية . على أن ألفاظاً

كثيرة كانت في نطقها قريبة من النطق المألوف في الآرامية الشرقية أما الكتابات التدمرية فأقدمها يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ويعتمد تاريخها إلى القرن الثالث بعد الميلاد وأغلب آثارها في منطقة تدمير . على أن هناك نقوشاً تدمرية في أفريقيا وروما وبلاد المعر وانجلترا لأن جموعاً كثيرة من التدمريين كانوا من الجنود المستزرقة في الجيش الروماني . وأكثرت الكتابات التدمرية هي نقوش القبور والقرابين وألقاب الكتابات الصكوك والطلاسم الخ . . .

والملكة زنوبيا كانت ذات شهرة كبيرة عند العرب وهي التي حاربت قيصر روما حتى اضطر لأن يرسل الجيوش الجرارة إلى تدمير وقد تمكنت هذه الجيوش من تخريب تدمير بعد قتال عنيف وقيل إن زنوبيا أسرت في هذه الموقعة وسيقت إلى روما مع مركب الجيوش الظافرة وقيل إنها هربت إلى الجزيرة بين النهرين والقبائل التدمرية يتصل أغلبها بالعنصر الآرامي وبعض طوائفها امتزج بالعرب

- (٣) ولخيرين أبيه (حيث كانا) يحبان مدينتهما ويتقيان آلهتهما
 (٤) وكانا قد أحسنا لهم (لأهل المدينة) وللآلهة في كل الشئون
 (٥) (أقيم هذا الخيال) تعظيماً لهما في شهر نيسان سنة ٤٥٠

شرح النقش

هذا النقش يرجع الى سنة ١٣٩ بعد المسيح ويدل على أنه أقيم في عهد كانت
 تدمر فيه مملكة جمهورية . والتاريخ الوارد فيه هو العدد السلوقي الذي كان يتبعه
 أغلب أمم الشرق منذ ارتقاء سليقس أحد قواد اسكندر الاكبر عرش سورية
 ومبدأ هذا العدد شهر اكتوبر سنة ٣١٢ ق . م

نقش يوليس اورليس

𐤀𐤓𐤊𐤍 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓
 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓
 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓
 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓
 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓
 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓 𐤕𐤓𐤕𐤓

حل رموز نقش يوليس اورليس بحروف عربية

- (١) صلواته دي يوليس اورليس
 (٢) زييدا بر مقيمور زييدا عشتور
 (٣) ييدا دي اقيم له تجرا بنو شيرتا
 (٤) دي تحت عمه لأجاشيا ليقره بديل
 (٥) دي سفر لهون ييرج سنة

ترجمة نقش سبتيميوس ادينت

- (١) هذا نثنال سبتيميوس ادينت ملك الملوك
- (٢) مصلح المدينة كلها أقامه أبناء سبتيميوس
- (٣) زبدا قائد الخيالة الأكبر وزيرى قائد خيالة
- (٤) تدمر . القائدان اللذان أقاماه لبيدها
- (٥) فى شهر آب سنة ٥٨٢

شرح النقش

يتضح من هذا النقش أن الدولة القدمرية انقلبت مدّة قصيرة قبل خرابها الى دولة ملكية كان ادينت أحد ملوكها . ومن المعلوم فى التاريخ أن الرومان قد منعوا له ولزويبا حقوق الملوك الاحرار . ولفظ ملك الملوك فى هذا النقش الذى لقب به ادينت بعد مماته يعتقد العلماء انه نقش فى أثناء ثورة أهل تدمر على روما فى حين فعل أبناء ادينت فى تدمر ماشاءوا لأنه ليس من المعتقد أن يسمح الرومان لحاكم تدمر بأن يطلق على نفسه هذا اللقب الذى كان من الألقاب الفارسية

حل رموز نقش بت زى (الزباء) بحروف عربية

- (١) صلعت سبتيميا بنزى نهيرتا وزدقتا
- (٢) ماسكتا سبتيموا زبدا رب حيللا
- (٣) ربا وزيرى رب حيللا دى تدمور قرطسطوا
- (٤) لقيم لرتمون بيرح آب دى سنة

ترجمة نقش بت زبي (الزباء)

- (١) هذا تمثال سبتيميا زبي القاضية والصديقة
- (٢) الملكة ابنة سبتيميا زبي قائد الخيالة
- (٣) الاكبر وزبي قائد الخيالة التدمرية ، القائدان ،
- (٤) أقدامه لسيدتهما في شهر آب سنة ٥٨٢ .

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش كان في سبته دون أثناء ثورة تدمر على روما في حين كانت زوبيا الملكة الحاكمة في تدمر

كانت زوبيا قد ارتقت عرش تدمر بعد وفاة زوجها أدينت وكان يساعدها في الحكم ابنها وهب اللات . وإذا كان أدينت قد جامل روما كثيراً فإن زوبيا كانت قد صمدت على أن تؤسس ملكاً عظيماً بعد أن تمتلخص من قيود حكم روما لذلك زحف جيوش تدمر على مصر وآسيا الصغرى في سنة ٢٧٠ م . ولما تنبه أورليوس قيصر روما لهذا الخطر أرسل جيوشاً لمحاربتها في آسيا الصغرى ثم طاردها إلى سورية وكانت موقعة دمورية في ناحية حمص تحت إشراف زوبيا وقد هزمت هزيمة منكرة وهربت إلى تدمر ثم أمرع أورليوس بجيشه إلى تدمر وفتحها سنة ٢٧٢ م . وانتهى بذلك عصر العظمة التدمرية حتى اختلطت قبائلها تدريجياً بالقبائل العربية التي ظهرت طلائعها على تخوم سورية وشاطئ الفرات

واسم هذه الملكة عند اليونان والرومان زوبيا وعند أهل تدمر بت زبي وحرفها العرب إلى الزباء

لقد ظهرت الدولة النبطية في شبه جزيرة طورسينا على أنقاض المملكة
الأدومية وكانت عاصمتها سلع ومعناها بالعبرية الصخرة واليونانية يتر ومن هنا
امتدت إلى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية كما أنها
توغلت في بلاد الحجاز من ناحية أخرى

ولقد بذل المستشرقون جهوداً كبيرة بدون جدوى في البحث عن المواطن
الأصلية للنبط قبل وجودهم في طورسينا وكذلك لم يعرفوا شيئاً من تاريخهم قبل
إنشاء الممالك اليونانية في الشرق

وأول من تكلم عن النبط هو ديودور في أخباره التي ذكرها عن مقاومة
جيش نبطي مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليوناني في سنة ٣١٢ ق . م .
ومن أجل ذلك يعتقد العلماء أن الفتح النبطي لشبه جزيرة طورسينا قد حدث
بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد . وكان الملك النبطي الحرث قد فتح دمشق
سنة ٨٥ ق . م . وامتد نفوذ النبط بعد ذلك حتى تدخلوا في أمور الممالك المجاورة
لهم وكانوا يحاربون اليهود طوراً والفريسيين تارة أخرى وكانت روما تحسبهم حساباً
كبيراً إلى أن اعتزمت أن تمنح سلطنة النبط فأرسلت جيوشها في زمن تريباس
قيصر إلى يتر عاصمة النبط ففتحها عنوة في سنة ١٠٦ ق . م .

من هم النبط ؟

يرى المستشرقون أن أقوام النبط ليست بأرامية خالصة لأسباب مختلفة منها

١ — أنهم انتشروا في بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط في طورسينا باسم

يتر العربية (Arabia Petraea)

٢ — تدل النقوش النبطية أن لغتها تشتمل على الفاظ كثيرة من اللغة العربية

فإنها في حضارتها الوثنية وفي أسماء أعلامها شديدة جداً بالعربية . وهذا التأثير
الشديد لا يمكن أن يأتي عن طريق التأثير بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم

بالعرب اختلاطاً عنصرياً . ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء أصنام مثل العزى
وشمع القوم واللات وأمات اللات وأسماء أعلام كأدينت وأسدد وأوس وعبد
وأوس الله وبرغوث ويكر وحنظل ورجب وعمر وعمر وعيميرة وعدى ولطم وكعب
ومعن وجديعة وذهب في اللغة النبطية

والأستاذ أنطوان بحث قيم فيما يتعلق بأسماء الأعلام النبطية المأخوذة من
المصادر العربية خاصة ومن مصادر يونانية ورومانية وعبرية وفارسية عامة ^(١)

على أن هناك ميلاً عند طائفة من المستشرقين ^(٢) إلى أن النبط قوم أعراب
كانوا يستعملون الكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية
ونحن لانطمئن إلى هذين الرأيين لأننا لا نستطيع أن نعتقد أو نرجح أن جميع
النبط كانوا عرباً خلصاً أو آراميين صرفاً

فلا شك أن هناك عناصر نبطية آرامية أصلية كما أن هناك عناصر نبطية
عربية ويظهر أن أرهاط النبط الفاتحين كانوا من الآراميين ثم بعد استقرارهم في
طورسينا اختلطوا بالعرب فظهرت هناك طبقتان : واحدة آرامية أصلية وأخرى
عربية كثرت عناصرها إلى أن تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية ومحتها محوياً
تماماً وبقيت لغة الحضارة هي اللغة الآرامية التي كانت في تلك العصور لغة العمران
عند جميع أمم الشرق الأدنى

ولم يغفل علماء العرب ذكر النبط غير أننا لا نستطيع أن نؤكد أنهم يقصدون
بما يدكرونه عنهم النبط القدماء أصحاب النقوش التي وصلت إلينا وأصحاب الأخبار
التاريخية الذين تلاشت دولتهم منذ سنة ١٠٦ ب . م . أو هم يقصدون جماعات
النبط الذين كانوا قد اختلطوا بالتبائل العربية المختلفة التي عرفت حوالى ظهور
الاسلام وبعده ؟ . . .

(١) كتاب : Nabatean Inscriptions : Enno Littmann

(٢) ص ٢١٥ Cooke : North-Semitic Inscriptions

ولكن يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلهجات عربية
كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية
وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية والاكمنة النبطية

ولدينا أدلة مأخوذة من مصادر عربية تثبت نفور العرب من هذه الرطانة
العربية النبطية

يذكر صاحب كتاب « النقااض » بيت شعر جاء فيه :

وأنت ابن قين يا فرزدق فازدهر الخ . . .

ازدهر كلمة نبطية سرقها الشاعر من كلام النبط لحاجته إليها إذ يقول النبطي
ازدهر استمسك^(١)

ويُلم أحد القدماء علماء عصره ويقول : وقد قبح الكلام وصار على كلام
النبط^(٢) ويقول الطبري على لسان نصر ولي عبد الملك التميمي :

ما أنا بالاعرابي الخلف ولا الفزاري المستنبط ولقد كرمتمني الأمور كرمها
الخ^(٣) . وفي لزوميات المعري بيت مشهور .

أين امرؤ القيس والعداري إذ مال من تحته الغبيط

استنبط العرب في الموامي بعدك واستعرب النبط

ويحدثنا الجاحظ أن النبطي القمح خلاف انفلاق الذي نشأ في بلاد النبط ،
لأن النبطي القمح يجعل الزاي سينا فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل
العين همزة فإذا أراد أن يقول مشعل قال مشمل . . . وقيل للنبطي لم اتبعتم هذه
الأثنان قال أركبها وتلدلي : فقد جاء بالمعنى يعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد

(١) كتاب النقااض ج ٢ ص ٦٩٠ منبع لندن

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٦١

(٣) الطبري ج ٢ ص ١٨٤٩

فيها ولا تنقص ولكنه فتح المكسور حين قال : تأكد لي ولم يقل تلد لي . . . (١)
 ويعرف النبط عند العرب باسم النبط والنبيط والانباط . . . وقد لاحظنا أن
 بعض العلماء يميلون إلى الاعتقاد أن النبط والنبيط قوم واحد ولكننا نعارض في
 ذلك ونقول إن النبط لأعلاقة لهم ببطون النديت التي جاء لها ذكر في حوادث
 يثرب قبيل ظهور الاسلام فهي من الأقوام العربية التي اتصلت بيهود يثرب
 فسميت بعض أفرادها ويدكرنا النديت باسم أحد القبائل الشهيرة التي ورد لها
 ذكر في جدول الانساب لبني اسماعيل وقد عرفت باسم بني نبيوت على أن المشابهة
 في التسمية لا تتخذ مقياساً للبحث عن القرابة بين القبائل لذلك نستبعد أن تكون
 هناك صلة ما بين النبط والنبيط .

وتقول المعاجم اللغوية :

النبط إنما سموا بنبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وفي حديث لا تنبطوا
 في المدائن أي لا تشبهوا بالنبط في سكنها وأغاذ العقار والمالك . . . (لسان العرب
 ج ٩ ص ٢٨٨)

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن وجود اللغة الآرامية والكتانية الآرامية عند
 النبط الذين كانوا قد اتصلوا اتصالاً مباشراً بالعرب قد أثر تأثيراً لا يستهان به على
 الحضارة العربية الجاهلية وعلى تكوين المادة اللغوية العربية في شمال الجزيرة من ناحية
 التمدن والعمران كما يوضح لنا ذلك من الخط النبطي وتأثيره على الخط العربي الاسلامي

أما الآثار النبطية فتتقسم إلى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها في ناحية
 المكي بالحجاز وبعضها في منطقة يثرب بطورسينا وبعضها في منطقة بصرى بالشام
 وأقدم النقوش النبطية يرجع إلى سنة ٣٣ ق . م . وأحدثها كان بعد زوال
 الدولة النبطية في سنة ١٠٦ ب . م .

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٦٧ طبع مصر

وتدل هذه النقوش في جملة ما على أن اللغة الآرامية حافظت على كيانها بين النبط مدة طويلة بعد هزيمتهم التي عرفت في النقوش النبطية باسم «حرب النبط» وتميز نقوش بصرا عن نقوش بئرا والعلی بظهور النفوذ الروماني فيها بينما نجد آثار المنطقتين الآخرين خالية من أثر هذا النفوذ وقد انقلبت مدينة بصرا بعد انتشار الجيوش الرومانية في منطقة دمشق وحوارن الى مدينة رومانية صرفة . وكانت هناك حامية رومانية ترقب بيقظة حركات النبط وجميع القبائل البدوية . بعد هذا تنتقل الى الكلام عن النقوش النبطية ونشير الى أهمها وأقربها إلى اللغة العربية

حل رموز نقش أب بن مقيم

- (١) دا نقشا دی أب بر
- (٢) مقيم بر مقيم إل دی بنه
- (٣) له أبوهی بیرح إلول
- (٤) سنة الحرت ملك نبطو

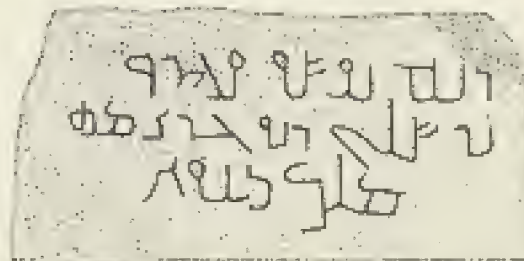
ترجمة أب بن مقيم

- (١) هذا تمثال أب بن
- (٢) مقيم بن مقيم إل الذي بنه
- (٣) له أبوه في شهر إللول
- (٤) في السنة الأولى للحرب ملك النبط

شرح النقش

يرجع تاريخ هذا النقش الى سنة ٩ قبل المسيح وقد كشف في منطقة العلی التي كانت من المراكز الشهيرة عند النبط في شمال بلاد العرب

نقش فهر بن سُلَيْمَى



حل رموز نقش فهر بن سُلَيْمَى

(١) دته نقشو فهر

(٢) سُلَيْمَى ر بوجدت

(-) ملك تنوح

ترجمة نقش فهر بن سُلَيْمَى

(١) هذا قبر فهر

(٢) ابن سُلَيْمَى مولى جدية

(٣) ملك تنوح

شرح النقش

كشف هذا النقش في أم الجبال من أعمال شرق الأردن

يمتد الأستاذ إنولمان أن هذا النقش دون في زمن غير بعيد من الزمن الذي صنع فيه نقش الهارة الذي يقرب قلده من الخط العربي الكوفي أكثر من غيره من النقوش

أما النقش الذي نحن بصدده فيشتمل على بعض حروف غير مرتبط بعضها ببعض مثل حرف الشين في السطر الأول والياء في كلمة جدية كما نجد حرفي الجيم والحاء شديدين بحرفي الخط العربي الكوفي

ومع أن لغة النقش آرامية فإن الأستاذ ليمان يعتقد أن كاتبها كان عربياً عاكفاً
بالآرامية حيث وضع أسماء الأعلام العربية في قالب آرامي بزيادة حروف الواو في
كلمة نفس وفهر ومر بي

وكذلك يرى الأستاذ أن لفظ سئلي يحتمل أنه مشتق من سئليم العربية
أما العالم فولدكه فيؤثر أن يكون نطق هذا العلم سئلياً
وقد كان اليونانيون ينطقون هذا الاسم سئليوس (Sathius)

ويمتحننا سؤال : هل كان نطق هذا الاسم في النبطية بالسين أو بالشين ؟
فانه لا يوجد أي فرق بين أحد هذين الحرفين عن الآخر في النقوش النبطية .
كذلك لا يعتمد في حل هذه المعضلة على النطق اليوناني حيث لا يوجد في لغتهم
حرف الشين البتة

على أننا لا نميل إلى أن هذا الاسم علاقة مباشرة بالعربية ولعله من الأسماء
الآرامية الأصلية ومن أجل ذلك لا يوجد ما يرجح أن نطقه كان بالسين أو بالشين .
وفي العبرية اسم يشبه سئلي وهو شئله الذي يذكر في التوراة لأحد أبناء يهوذا
ابن يعقوب

ووجود كلمة جديدة لمالك تنوخ في هذا النقش يدل كما يعتقد الأستاذ ليمان
على أن العرب قد علموا بوجود ملوك من قبائل تنوخ كما يدل على أن العرب قد
احتفظوا ببعض أسماء عظماؤهم في الجاهلية . وهناك روايات عن أحد ملوك الحيرة
واسمه جديدة الأبرش التنوخي الذي حارب الزباء ملكة تدمر

قد ذكرنا أن هذا النقش كشف في أم الجبال الواقعة في جنوب حوران وقد
كانت هذه المدينة ذات قسور ضخمة وهياكل عظيمة وهي تشمل على آثار
نبطية قديمة وقد محت القبائل العربية التي نزحت من الجنوب آثار هذه الحضارة
واستعملت التماثيل وكتابات القبور في عماراتهم وجدران بيوتهم

حل رموز نقش معبر و بن عقرب

(١) دنة حننا عند معبر و بن عقرب

(٢) (ب) بت أسدو الها اله معينو في سنة

سبع لحدري يانس قبصر

ترجمة نقش معبر و بن عقرب

(١) هذا هو مذبح النار الذي صنع معبر بن

عقرب

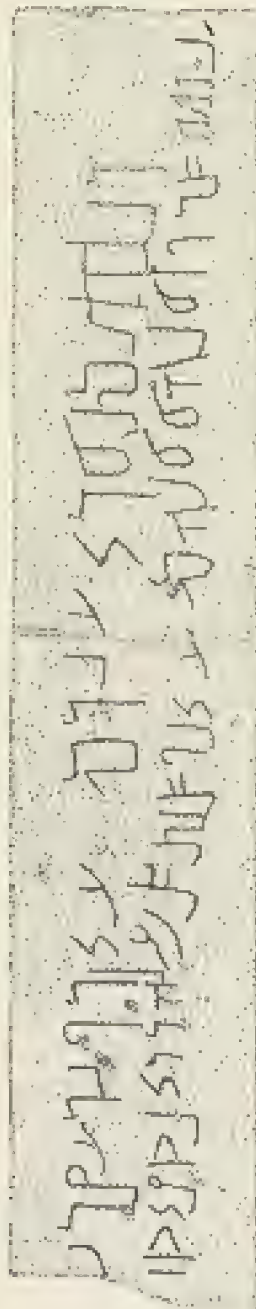
(٢) (ب) بت أسد الآلهة معين في سنة

سبع لحدري يانس قبصر

شرح النقش

كشف هذا النقش في ساجد من أعمال حوران .
ويعتبر من الكتابات المتأخرة عند النبط . والذي يلفت
الأنظار في هذا النقش وجود صلة بين أسماء معين و بن
النبط ولكن ليس هذا بعريب إذا نحن نذكرنا أن
هؤلاء المعينيين الذين يرتبطون بالنبط هم معينو الحجاز لا
معينو اليمن

ونجد في هذا النقش تأثيراً عربياً واضحاً لافي
الكلمات فحسب بل في الأسلوب أيضاً ونرى أن النبط
يتركبون شيئاً فشيئاً اللغة والحضارة الآرامية ويندمجون
تدريجياً في اللغة والحضارة العربية



نقش معبر و بن عقرب

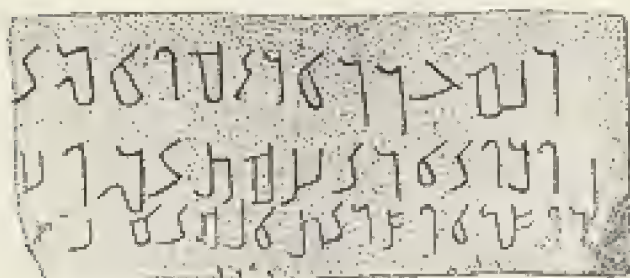
حل رموز نقش عبيد بن أظيفق ترجمة نقش عبيد بن أظيفق

(١) دامسجدا	(١) هذا التمثال
(٢) دي عبد	(٢) الذي صنعه
(٣) عبيد بن	(٣) عبيد بن
(٤) أظيفق	(٤) أظيفق
(٥) لبعال شمن إله	(٥) لبعال شمن (بعل السماوات) إل
(٦) متنو يشنة	(٦) مثن في سنة
(٧) ملك	(٧) ملك
(٨) ملكا ملك نبط	(٨) الملك ملك الأنباط

شرح النقش

كشفت هذا النقش في سلخد من أعمال شمال حوران . وقد يلتفت الناظر في هذا النقش وجود كلمة مسجد بمعنى تمثال في حين نجد في النقوش الأخرى كلمة نفس تؤدي هذا المعنى فلا شك أن هذين اللفظين كانا يستعملان مجازاً للتعبير عن معنى (تمثال لنفس) ومعنى تمثال مقدس كالنصب وغيرها

نقش تيمو



حل رموز نقش تيمو

(١) دنة جدرا دي هوامى

(٢) وكوايا دى بنه تيمو بر

(٣) لدرشدا وشرىم الهيا . ب (صريا)

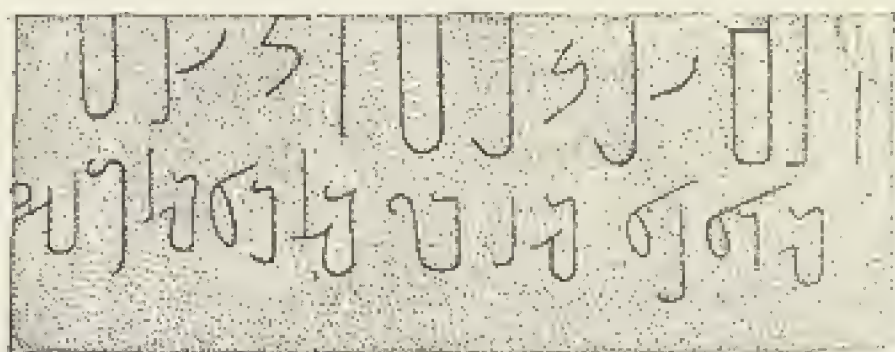
ترجمة نقش تيمو

(١) هذا هو الجدار الذى

(٢) والنوافذ التى عمرها تيم بن

(٣) لدوشدا وبقية آلهة بصرا

نقش مرانا ملك النبط



حل رموز نقش مرانا ملك النبط

(١) دته بنينا دى بنا

(٢) مرانا ملكو ملكا ملك نبط

ترجمة نقش مرانا ملك النبط

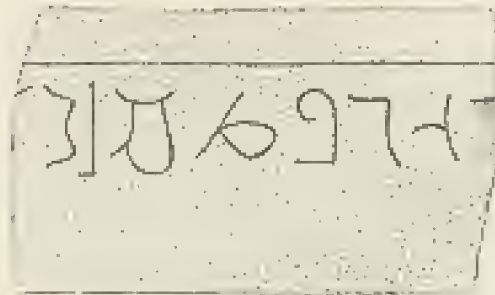
(١) هذا هو البناء الذى بناه

(٢) الملك مرانا ملك ملوك النبط

ملاحظه - هذا النقش نموذج متقن من القلم النبطى ويدل على اهتمامهم

العظيم بفن الكتابة والرسم

نقش هجر فس الملك



حل رموز نقش هجر فس الملك

(١) هجر فس ملكا

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش جزء من نقش كان يشتمل على كتابة كاملة ولكن لم يصل إلينا منها سوى هاتين الكلمتين وهو في جملة كالتنقش الذي سبقه من حيث جودة الخط. وربما كانت هذه الكتابة الموجزة من أجل ما وصل إلينا من الخطوط النبطية

المكتبة الشرقية من اللهجات الآرامية :

قسم المستشرقون هذه اللهجات إلى ثلاث مناطق تشتمل الأولى على اللهجة التي كان يستعملها اليهود في جنوب بلاد العراق في بابل ونواحيها وقد وصل إلينا بهذه اللهجة مصنفات ضخمة أهمها كتب التلمود البابلي وهي عبارة عن تفاسير لكتب المسنا المدونة باللغة العبرية ويشتمل التلمود على موضوعات في جميع الفنون التي كانت تشغل النفس الانسانية في تلك العصور من أدب وعلم ودين وقد أثر التلمود البابلي تأثيراً عظيماً في العقلية اليهودية في مختلف العصور

وهناك مؤلفات أخرى وضعت بهذه اللهجة البابلية وهي مؤلفات الطائفة
المسيحية النسطورية التي لا تزال في جنوب العراق الى اليوم . وأما ديانة هذه الطائفة
فهي في رأى المستشرقين ليست مسيحية وإنما هي تعاليم وثنية مشوبة بآراء يهودية
ومسيحية أما آرائها فقليلة لا تفيد علم اللغات كثيراً وقد لوحظ أنها خالصة من شوائب
العبرية واليونانية وهي في جملتها اقرب الى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع
اللهجات الآرامية المتأخرة

وأما في شمال العراق فقد نمت اللغة الآرامية منذ أقدم الأزمنة التاريخية
وأنتجت ثماراً كثيرة في أنواع المعارف الانسانية من علم وأدب ودين وكان مركزها
في مدينة حران ونواحيها وقد ارتفعت هذه المدينة بعد أن اتصلت بالفلسفة
اليونانية القديمة وكانت الديانة فيها خلاصة من الديانات الشرقية الوثنية ومن
هنا اهتم العلماء بالبحث في مؤلفات أهل حران وقد استشر العرب رقى أهل هذه
البلاد واستخدمهم الخلفاء العباسيون في نقل الفلسفة من السريانية واليونانية إلى
العربية

ثم أخذت تلك اللهجة تتدهور وتنهزم أمام اللغة العربية الى أن انقرضت في
القرن التاسع ب . م

وأما المنطقة الثالثة للهجات الآرامية الشرقية فتعرف باللهجة السريانية
وكان مركزها في مدينة أودسا (Edessa) وهي تبعد عن حران بنحو ثمان
ساعات

واسمها بالسريانية أورهي^(١) (Urhoi أو Urhui) وأطلق عليها اليونان اسم
إدسا وعرفت عند العرب باسم الرها . ثم حُرف اسمها في القرن الخامس عشر الى أورفا

(١) R. Paine Smith. Thesaurus Syriacus ١١٠ ص

وهو اسمها الى يومنا

تقول المصادر السريانية ان المدينة سميت أورهي نسبة لأورهي من حويلا
أحد ملوك الآراميين القدماء وهناك احتمال عند بعض المستشرقين ان تسمية
المدينة ترجع الى قبيلة آرامية سكنت في هذه المنطقة وقد جاء لهذه القبيلة ذكر
في الخطوط المسماة باسم Kii u u على ان هناك ميلا عند طائفة أخرى من العلماء
لايجاد صلة بين كلمة ادسا واللفظ هديس العبرية أو حدث الآرامية^(١) وهذا الرأي
لا أساس له اذ كان السريان ينطقون ادسا كاليونان لذلك يرجع انه لفظ يوناني
ولا علاقة له باللفات السامية

وقبل أن نخوض في هذا الموضوع نلاحظ أن كلمة سرياني التي اصطلح عليها
عوضاً عن لفظة آرامي إنما غلبت وسرت لأن العناصر الآرامية التي اعتنقت الديانة
المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كانت هذا اللفظ في التوراة يمثل جماهير
الآراميين الوثنيين وعلى ذلك ادعوا أنهم سريان أي آراميون اعتنقوا المسيحية على
أن هذه التسمية جاءت الى الآراميين من اليونان بعد اتصالهم بهم في سورية

بعد أن تزعم بناء الدولة اليونانية في سورية تحت حكم آل سوليقيوس
بسبب توغل الجيوش الرومانية في الأراضي السورية تحت قيادة القائد الشهير
بومبيوس في القرن الأول ق . م ظهرت في شمال سورية والعراق دويلات صغيرة
كان أغلبها تابعاً للعنصر الآرامي

وقد اشتهرت بين تلك الدويلات دويلة عرفت باسم اسروينا (Osroene)
وكانت عاصمتها مدينة ادسا (Edessa) ثم أخذت تظهر تفوقها على بقية البلدان
الآرامية بعد أن انتشرت فيها المسيحية إلى أن تغلبت على معظم اخواتها وأخذت

مكثاً رفيعاً بين سائر اللهجات السريانية

أما المؤلفات التي وصلت إلينا من السريانية فمنها ما هو قيم جداً لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقریات فقد استمر التدوين بهذه اللغة قروناً كثيرة بحيث يمكن أن تعد من أغنى إخوانها في الانتاج العلمي والأدبي إذا صرفنا النظر عن المدون باللهجة اليهودية الآرامية

وتنقسم المؤلفات السريانية الى طورين من الوجهة التاريخية : يشمل الطور الأول آداب السريان من عهد انتشار النصرانية في أقطارها إلى أن فتح المسلمون العراق والطور الثاني ينتهي بتوغل جيوش المغول والتتار في سورية والعراق وفي القرن الرابع عشر أخذت السريانية تفنى بسرعة بسبب تغلب الفتح التتارية بشكل لم يحفظ مثله التاريخ



أما قبيل انتشار المسيحية في جهات ادسا فقد كانت ميداناً لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصة الى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهداً لظهور المسيحية التي وجدت فيها أرضاً صالحة لغرسها الجديد

وكذلك يعتبر المستشرقون هذا العصر قنطرة فصل الأدب السرياني بالأدب الآرامي ورون أن الرقي الذي امتاز به الأدب السرياني في أول عهده إنما يرجع إلى تغيير طراً على الآراميين في عصور جاهليتهم مما يعود الفضل فيه الى قانون النسب والارتقاء

وكانت لهجة الزهاء معروفة في قديم الزمن باللهجة العراقية أيضاً ثم بعد امتدادها في شمال سورية عرفت باسم السريانية

ويظهر أن هذه اللهجة قريبة من اللهجات الآرامية التي كانت شائعة في مناطق دجلة الشمالية وبعد أن كانت هذه اللهجة اداة للعلم الذي عرفت به الزهاء في العالم القديم

أصبحت لغة الحضارة المسيحية بعد أن ترجمت إليها الكتب المقدسة في أثناء القرن الثاني ب . م . ومن الرعاة توغلت وفقاً لانتشار المسيحية إلى بلدان الفرس واللغة السريانية تشتمل لأعلى كلمات يونانية كثيرة فحسب بل فيها تأثير يوناني في الأسلوب وفي التفكير أيضاً كما أنه يجب ألا يغيب عن بالنا تأثير اللغة العبرية على السريانية بسبب نقل الكتب المقدسة إليها

وتنقسم طوائف السريان إلى قسمين قسم كان تحت السيطرة الرومانية والقسم الآخر وجد في بلاد فارسية أما القسم الروماني أو العربي فيعرف باسم اليعاقبة وعرف الآخر بالنساطرة وكانت الفروق بين الشيعتين في بادئ الأمر يسيرة ثم بعد أن اشتد الخلاف واضطر الرومان إلى اعتقال مدرسة الفرس في الرعاة في سنة ٤٧٩ ب . م . وانتقل مركز أصحاب المذهب النسطرة إلى نصيبين أخذت كل شيعة تنحون نحواً جديداً في بحث المضلات الدينية واللغوية والاجتماعية

أما الاختلافات اللغوية فكانت موجودة في اللغة الآرامية منذ القرون الفارسة ولكنها برزت بروزاً واضحاً بعد ظهور النزاع بين النسطرة واليعاقبة على أن بعض الفوارق اللغوية من صنع أخبار الشيعتين اخترعت لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية

ويمكن تلخيص المؤلفات السريانية على النقط الآتي :

(أ) مؤلفات تحتوي على تراجم وتفسير في كتب التوراة والأنجيل لكثير من فحول القيسيين والعلماء

(ب) مؤلفات تحتوي على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية وبين قادة الفكر من أصحاب المذهب اليعقوبي وبسبب الخلاف بين هذين المذهبين كثر التأليف وكان هذا الخلاف في بادئ أمره سياسياً أكثر منه دينياً

(ج) مؤلفات تحتوي على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والأنجيل

والحياة القومية وطائفة من الفسائد الدينية كان يترجم بها في الكنائس
(د) مؤلفات في تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها ومن هذا النوع
مستغاث يظن أنها لا تزال مدفونة في الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين
(هـ) مؤلفات في الفلسفة والطب والعلوم والطبيعة والفلك والحساب
والكيمياء والجغرافيا ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التي نقلت من اليونانية إلى
السريانية مما نقل بعد إلى العربية
والبحث بعض النماذج من الآداب السريانية :

أمامنا ثلاثة أنواع من الخطوط السريانية (راجع صحيفة ١٥٠) أقدمها
الاسترنجي الذي منه اشتق الخط النسطوري والميرنو
والخط النسطوري يعرف في بلدان الهند بالقلم الكلداني والميرنو يعرف في تلك
البلاد باسم القلم المروني وفي أوروبا يسمى بالخط اليعقوبي

وفي عهدنا هذا توجد طوائف من السريان تلهج بلغة آباؤها في نواحي دمشق توجد قرية اسمها الملوثة تغلب على أهلها الرطانة السريانية وقد احتفظت بعناصر كثيرة من اللغة الآرامية الأصلية . على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية بحتة . ويوجد فيها مع ذلك جملة كلمات من الفارسية والتركية وبعض اللغات الأوربية ولكنها اتخذت مسحة آرامية . وفي بلاد العراق في جهات طور عابدين يتكلم الناس بالسريانية واغلبهم من أتباع المذهب اليعقوبي وفي جهات الموصل وبحر أورميا توجد بطون تتكلم السريانية وهي من أبناء الطائفة النسطورية أماهجة منطقة أورميا فهي البقية الباقية من اللغة الآرامية الشرقية على أنه ضاع منها كثيراً من مميزات الآرامية الأصلية حيث شيعت بكلمات غير سامية جاءت من الفارسية والكردية والتركية حتى لقد اختلفت منها بعض حروف الحلق وأغلب الصيغ الأصلية للفعل

أما الكلمات العربية التي امتزجت بها فيظهر أنها جاءت إليها بوساطة اللغة الفارسية والتركية ومن أجل ذلك نراها محرفة تحريفاً يئس . كذلك يوجد في تلك الجهات عدد كبير من اليهود يشاركونهم في هذه اللغة اذ كانوا من نسل آل يعقوب في تلك البلاد

ومن الحق أن نتر أن السريانية الحديثة بعيدة جداً عن أمهاتها القديمة فقد تسرب إليها كثير من الألفاظ العربية والتركية والفارسية والكردية وقد اراد العلماء أن يوفقوا بين السرياني القديم والحديث ولكنهم لم يفلحوا اذ كانت الهوة بينها عميقة

ومن الواجب أن نشير الى الفرق بين الخطوط الآرامية والسريانية فانه لا يساير

الفرق بين اللهجات وانما هي خطوط متشابهة على ما قد يكون بينها من دقة الاختلاف
• وإذا قررنا أن اللغة الآرامية تأثرت عظيمًا في نشأة اللغات السامية فإن خطوطها
فضلا أعظم في ظهور خطوط كثيرة للأمم متمدينة

• ولا شك في أن الخطوط الآرامية انتقلت إلى قبائلها من الخط السكتاني
ونريد بذلك أنهم اختاروا لأنفسهم الخط السكتاني يوم كانوا في حالة البداوة ثم
مصرفوا فيه تصرفا غير قليل إلى أن ظهرت اللغة الآرامية بمظهر التفوق واختارتها
أمم كثيرة للمكاتبات الرسمية

واقضى الحال أن يستعمل بعضها الخط السرياني كما فعل الفرس في عهد
الدولة الساسانية ثم انتشر هذا الخط في داخل آسيا من الأقاليم المغولية إلى جهات
الصين .

• وكفى الخط السرياني فخرًا أنه أثر تأثيرا شديداً على جميع الخطوط العربية
بوساطة الأقلام التدمرية والنبطية مما لا يشك فيه للمعلاء المستشرقون

الباب السادس

اللغة العربية

اللهجات العربية البائدة

الجزيرة العربية بمزول عن بلدان العبران - هل تأثر العرب بحضارة الامم السامية الأخرى ؟ - الاحتراس في هذه المعضلة - تقسيم العلماء اللغة العربية الى شمالية وجنوبية - اعتراض على هذا التقسيم - ما معنى لفظ عربى ؟ - كيف ضاعت اللهجات العربية القديمة - كيف نمت اللغة العربية الشمالية - امتزاج اللهجات الجنوبية باللغة الشمالية - عمق خطه المستشرقين في البحث عن نشأة اللغة العربية - ما هي أقدم آثار العرب التي وصلت إلينا - صحف القرآن الكريم أقدم من الشعر الجاهلي - الفرق بين القديم في ذاته وأقدم مدون - الآثار العربية قبل الاسلام - عدم اهتمام عرب الجاهلية بالتدوين - مراجع يونانية وروايات عبرية وعربية تبحث في أخبار بنى ثمود وحيان - تاريخ قبائل معين في شمال بلاد العرب - النقوش الثمودية في منطقة العلى - أقدم نقش ثمودى - الاقلام الثمودية والحيانية والصفوية - تسعة نقوش ثمودية - كلمة في النقوش الصفوية - الأستاذ ليتمان وأبحاثه الدقيقة في حل رموز النقوش الصفوية - ستة نقوش صفوية - لغة النقوش الثمودية والصفوية - رأى المؤلف في النقوش الثمودية والصفوية وعلاقتها باللغة العربية - هل هناك نقوش عربية في الجاهلية ؟ نقش الفاره - نقش زبد - نقش حران - رأى المستشرقين في حل رموزها وشرحها - رأى المؤلف في هذه النقوش الثلاثة -



كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامي عظيم وقع في الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه موجات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وأفريقية وأوربا وأثرت في هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشري في كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً

لقد كان من حظ القبائل القاطنة في أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السامية الأصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شيء كبير من التغير والتبدل إذ كانت هذه الأقوام بعيدة عن الأمم الأخرى وفي مأمن من التأثير بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التي سكنت في الجهات المعمورة ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربية لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والضيع القديمة وقد سبق أن أشرنا الى ذلك في كلمتنا العامة عن اللغات السامية

وقد وجدنا العلماء من العرب والأفرنج يقسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربية في شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التي في الجنوب

والذي يعم النظر في اللهجات الشمالية يدرك مبلغ تأثرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالاً متنوع الأسباب فقد يكون للغزو وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والموافق وقد يكون لطلب الكلا والمروعي ونجم عن ذلك تبادل أدبي وعلمي أيضاً

وقد امتزجت قبائل جمّة آرامية وعبرية بالعرب في الجزيرة العربية أو على

تخومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة إذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب شمال الجزيرة

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية الشمالية إذ ينبغي أن يحرص من الخطأ في نسبة بعض الكلمات العربية إلى إحدى أخواتها السامية ظناً منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة آرامية أو عبرية وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات ثم إذا علمنا أن شمال الجزيرة - كما أشرنا من قبل - قد امتزج بمناصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد يحدث أن تغلب الصبغة الجديدة على القديمة في نطق كثير من الكلمات

على أن هناك كلمات يحزم علماء الأفرونج أنها ليست عربية الأصل لأنها تدل على معانٍ عمرانية أو دينية أو علمية غير مأثومة عند العرب فينسبونها إلى الآرامية أو إلى العبرية^(١)

ونعود إلى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية إلى شمالية وأخرى جنوبية فنقول إنهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذي حملهم على تقسيمهم هذا ولم يبينوا له عللة بل لم يوجد من بينهم من يبحث على سر هذا التقسيم فكلمهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته أشد مناقشة لأنه ليس تقسيماً جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً فليست هناك حدود واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين وإلى أين كانت منطقة انتشار القسم الجنوبي من اللغة العربية ومن أين وإلى أين سادت اللهجات الشمالية من العربية

وترتب على تسليم العلماء لهذا التقسيم وارتياحهم إليه بقاء مشكلة عظيمة دون حل حتى الآن وهي كيف نشأت اللهجات العربية

(١) Die aramäischen Fremdwörter im Arabischen : S. Fraenkel

نحن لا نفهم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربية من المشاكل العويصة في تاريخ نشأة اللغات السامية إذ الجزيرة العربية قليلة الآثار نادرة الأخبار الصحيحة عن جاهليتها

ولكن ألم يكن في استطاعتهم على الأقل أن يعترضوا على هذا التقسيم ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية والذي نراه صواباً أن تقسم اللهجات العربية إلى بائدة وباقية

لقد كانت اللهجات قديماً تنسب إلى أقاليمها أو إلى أكبر قبائلها ولم تكن كلمة « عَرَبٍ أو عَرَبٌ » تدل على مدلولها المتعارف الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذي يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذي لا يستقر في مكان واحد بل يتبع مسافط الغيث ومنابت الأعشاب والكلأ

أما ما يقال في المعاجم اللغوية العربية من أن هناك فرقاً بين كلتي عربي وأعرابي وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث إلا في عصور قديمة من ظهور الإسلام أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب أما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون إلى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم ويحملنا على ترجيح هذا الرأي ما يأتي :

(١) ان كلمة عَرَبٍ كانت مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العَرَبَةِ (٦٥٦ : الصحراء) أي لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة

(٢) ان كلمة « عِبْرِي » تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة « عَرَبِي » نفسها أي أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بجنيامها وإبلها من مكان إلى آخر وكان هذا الاسم يطلق على بني إسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التي كانت في جهات طور سينا وبادية سورية وفلسطين

وكلمة عبري كما شرحنا فيما مضى مشتقة من الثلاثي « عبر » الذي معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق

(٣) نحن نعتقد أن كلمة عبري وعربي مشتقتان من ثلاثي واحد هو « عبر »

وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف في حروف الثلاثي بالتقديم والتأخير شائع جداً في اللغات السامية فإتينا حين نجد كلمة تدل على معنى في إحدى هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى نفسه في لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب (22١) نجب ، حنش (2٦٦) نحش ، وصي (٦١٤) صوي ، عورة (٦٦٦) عروة

وفي اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أي اختلاف إلا في ترتيب الحروف مثل يس ويس وجذ وجذب وأوباش وأوشاب وباء وآب وغير ذلك من الكلمات التي يعقورها القلب المكاني ونجد مثل هذا في العبرية أيضاً مثل: פשעה ، פשעה ، שמה ، שמה .

ل ، ل فستنتج من هذا أن تبديل عبر بعرب محتمل ومتى قبلنا ذلك أمكننا أن نفهم الصلة التي تربط كلمة عربي بالعربية التي معناها بالعبرية الصحراء فمن الثلاثي العربي عرب نقف على كنه الكلمة العبرية عربية ومن الثلاثي العبري عبر نستخلص معنى عرب وإذا قلنا إن اللفظ « عبري » لم يكن ليبدل قديماً على اللفظ بل على أقوام فإننا كذلك نحيل إلى أن لفظ « عربي » لم يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة التي كان أغلب عناصرها من الأعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية في العصور القريبة من ظهور الإسلام

وهناك أخبار وروايات تدل على أن أشراف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب بالبادية ليحفظوا اللغة العربية وهم صغار ويشبهوا عارفين بأساليبها وفصاحتها

واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة

وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها النحوية ولا سيما في كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثل كلمة : نجم فأنشأ يقول في جمعها أنجم ونجوم ونجم وأنجلم وكلها بمعنى واحد

وكلمة : رجل عالم وعليم وعلام وعلامة : كلها بمعنى واحد

وكلمة : وَجَلَّ يَاجِل وَيَجَل وَيُوجَل كلها بمعنى واحد

ولأنهاية للأشياء من هذا النوع في المعاجم النحوية العربية وهي تدل على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة نستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذي تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ فلما جمعت المفردات والصيغ العربية في معاجم الكتب بعد الإسلام اجتهد النحويون والادباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد

فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها بعض وامتزج امتزاجاً شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فنى أصحاب اللهجات وبادوا .

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط

الاقتصادي والتبادل الروحاني وامتزاج قوم في آخر

وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتدخلها بعضها في بعض لم يتم مرة واحدة أو في زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار ينتقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولاً ثم يتكون من الاثنين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى وهكذا ظل هذا التدرج ينتقل في أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهر الاسلام

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث في هذا التحول والامتزاج وهي أن لهجات الشمال كانت في العصور القريية من ظهور الاسلام ذات سلطان قوي ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى فاللهجات التي أصبحت سائدة في أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيـل ظهور الاسلام إنما هي الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها

وينبغي ألا ننسى أن الذي قبي من تلك اللهجات إنما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج في الأخرى ونمحي أمامها في المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنها تبقى مستعملة في النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية واكتسحتها حتى صار اليهود في عصور معينة لا يشكـمون إلا الآرامية ولكن أحبار اليهود كانوا يحرسون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية في وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية

وقد أخذت اللهجات الشمالية في القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق في جميع نواحي الجزيرة بقوة وفتوة وروح يملؤه النشاط حتى كوفت لنفسها أدباً جديداً وشعراً فنياً

في ذلك الحين أخذت اللهجات في بلاد اليمن تتدهور وتلاشى حتى كادت تنفي في القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن لحريتها واستقلالها السياسي وكانت تن تحت حكم الأجاش طوراً والفرس تارة أخرى فأخذت حضارتها في التدهور والانحطاط واللغات تتبع الحضارة صعوداً وهبوطاً فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى في سورية والعراق وأطراف الشام أمام اللغة العربية الشمالية التي كانت تفيض قوة وفتوة

ومما لا شك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلي في بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل في اندماج لهجات الجنوب في لهجات الشمال

ومن مميزات اللغة العربية — كما نوهنا بذلك في الباب الأول — أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منه أو أن العناصر التي نزحت الى بلاد العرب كانت من أقدم الامم السامية

وقد ذكرنا في الباب الأول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى في حين أن هذه الكلمات توجد في العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شيء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الأصلية فشلا كلمة قول (٤١٣) تؤدي بالعبرية معنى صوت أما في العربية

فلا تطلق الا على جملة أصوات مجتمعة وكذلك كلمة أمر (٦٥٥) تدل بالعبرية على الكلام العادي وتدل في العربية على الطلب بشدة وعدا التأثير العبري والآرامي على اللغة العربية في ألفاظ عبرانية ودينية (١) يوجد في اللغة العربية عدد غير قليل من الألفاظ يونانية اندمجت في العربية بواسطة السريانية مثل : انجيل وأسطوانة وأستف وناموس وميل (مقياس) وأسفنج . . وكذلك اندمجت في العربية بعض كلمات فارسية مثل استاذ وجيش ومجوس على أن التأثير اليوناني والفارسي قليل جداً قبل الاسلام بالنسبة للتأثير العبري والسرياني .

كان المستشرقون أثناء بحثهم في تاريخ نشأة اللغات السامية قد سلكوا مسلكاً علمياً دقيقاً اذ ابتدأوا باقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية

ولكنهم لما شرعوا يبحثون في نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قوية تلبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم في الشعر العربي الجاهلي أما هذه الخطة الخاطئة التي وقعوا فيها فهي أنهم ظنوا أن الشعر العربي الجاهلي هو الركن الزاكن لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الأخرى

فالمسلك الحق والخطة المثلى للبحث في هذا الموضوع إنما هي البدء بالقديم ولكن ما هو القديم ؟

لا شك أن صحف القرآن الكريم هي أقدم صحف مدونة كاملة وصلت إلينا

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب من ٧٩ — ٨٥

عن اللغة العربية قبل أن تصل اليها قصائد مدونة من الشعر الجاهلي فصنف القرآن
على التي يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية

ولكن هناك فرقاً بين القديم في ذاته وأقدم مدون فقد تكون هناك آثار
قدسية دونت قبل آثار أقدم منها

ومع ذلك يجب أن يتخذ في البحث اللغوي أقدم مدون مقياساً للبحث فيها
دون بعده ليمكن الباحث من أن يهتدى إلى حقيقة العلاقة التي تربط المدون
حديثاً بالمدون قديماً ولكن بعد أن يتميز الأقدم من القديم يجب البدء في البحث
عن منشأ اللغة بالأقدم ثم يتبع بالقديم

لقد يكون عجباً أن نجعل قصائد قدسية لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الأموي
أساساً لبحثنا اللغوي في نشأة اللغة العربية لأن هذه القصائد لا تصل بنا إلى ما نريد
نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التي نقشت قبل نزول القرآن الكريم على
الصخور والكهوف في نواحي شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية

لم تكن الكتابة منتشرة في بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة
منهم إلا القليل النادر فكانوا من أجل ذلك لا يدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات
قرايحهم البارة فطبعي ألا يصل اليها ما نستطيع به أن نعرف حاجاتهم ونستكشف
أصل لغتهم إلا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث في هذا
الموضوع شاقة صعبة ويضطره إلى أن يحتاط في استنتاجاته ويبدل أقصى ما يستطيع
من الجهود ليصل إلى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان

لذلك كان لهذه النقوش التي كشفت في شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة
في نظر الباحثين .

وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية ولكن خطوطها كانت
متنوعة قسمت إلى خطوط صفوية ولحيانية وثمودية .

وهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط اللحياني والخط

اثمودة وكلها متأثرة بالخط المسند وهذا الأخير منقول من الخط الكتعاني مباشرة
ويميل بعض المستشرقين إلى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة
من الخط الآرامي معتمدين في اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه
القبائل من القرب والجوار

نعم إن القبائل الآرامية كانت قريبة من بلاد الحجاز ولكن الذي لا شك
فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالاً مثيراً بل كانوا خاضعين لنفوذه
الروحاني برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وأن
كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية في شمال بلاد العرب أن نلم في
المجاز بتاريخ بعض القبائل وإن كان — لسوء الحظ — لا يوجد من مراجع عربية
ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب في
مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون

وكل ما جاء في القرآن الكريم عن ثمود ليس إلا أخباراً عامة قصدت بها
العبرة الدينية وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفي أي العصور عاشت وما صلتها
بمن كان يجاورها وما حروبها الخ . . . فليس ما يدل على شيء من ذلك دلالة
جليلة واضحة لا في النصوص الدينية ولا في غيرها من كتب التاريخ القديمة

على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الأقوال المتضاربة التي رواها
القدماء عن هذه القبائل

يقول العالم بطليموس إن الأماكن التي كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت
مدينة أمن (Omne) من جنوب العقبة إلى نواحي شمال ينبع بالقرب من المويلح
وكذلك كان منهم جموع منتشرة في داخل البلاد إلى نواحي خيبر وفدك
ولكن الجغرافي بلينيوس الذي سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة

لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول إن بطوناً لحياينة كانت منتشرة بين يافع وأيلة وفي داخل البلاد إلى نواحي العلى وهضبات خيبر أى أن المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين ينسبها بليثوس لقبائل اللحيانية

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين فلا بد له من إحدى اثنتين إما أن ينزع الثقة من الرايين جميعاً وأما أن يوفق بينهما إذا أتيج له ذلك ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول أن آل لحيان كانوا يسكنون شمال الحجاز قبل أن يستوطنه الثموديون وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب فى مدى قرنين ونصف قرن من الزمان

كان البطون اللحيانية فى عهد بليثوس أى فى القرن الأول ب. م. تحت سيطرة الانباط الذين حكموا طور سينا وشواطئ البحر الأحمر القريبة من شبه تلك الجزيرة فى ذلك القرن و بعده الى عهد الملك الرومانى طريانوس

ويقول بليثوس ان مدينة العلى كانت عاصمة لبطون لحيان ولقد عثر جلازر ودوتى على نقوش لحيانية كثيرة فى هذه المنطقة

ويعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة فى عصر بليثوس بل دليل أن مدينة Leuke Kome (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية كانت تابعة للمنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت إليها بمقتضى المخالفة التى كانت بين الانباط والرومان لصد هجمات عثيفه كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية

وهناك رأى آخر يقول ان بطون لحيان كانت منقسمة الى جملة دويلات صغيرة. كانت بلدة Leuke Kome عاصمة احداها وهى التى كانت تحت سيطرة المنبط لمصلحة الرومان وكانت هناك دولة لحيانية أخرى فى شمال الحجاز وهى مستقلة لأن النفوذ الرومانى لم يمتد الى داخل البلاد العربية وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة فى صحراء سورية الى حدود العراق وكان بعضها خاضعا للنفوذ الرومانى وبعضها الآخر

خاضعا للدولة الفرثية

ويحتمل أن هذه الدويلات كانت النواة الصالحة التي نبتت منها هاتان الدويلتان المربعتان في القرن الخامس والسادس ب . م . في الحيرة على شاطئ الفرات وفي نواحي دمشق في سلطان المناذرة والغساسنة

وكذلك يحتمل أن جموعا لحبيانية كثرت وأثرت في ناحية Leuke Kome الى أن امتدت بطونها الى ارض الانباط فاختلطوا بهم شيئا فشيئا وعظم تأثير العرب في النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التي حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية وإيجادهم لأنفسهم مزيجا من لغة الآراميين والعرب ولم يكن هذا المزيج مفهوما عند العرب فاطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم نمود في عهد بليينوس فكانت في جنوب مكة الى تهامة العسير في المنطقة التي اطلق عليها الاسم « Badanatha »

هكذا يقول بليينوس ولـكنا لا ندرى أكان يطلق هذا الاسم على مدينة بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن ويعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة بعينها لأنه يقول ان اسم مدينة بعبان المذكور في كتاب الجزيرة قريب من الاسم الذي ذكره بليينوس (Badanatha) فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسما واحدا دخله التعريف

ويقول صاحب كتاب الجزيرة ان بالقرب من مدينة بعبان قطعة خربة من الارض على جبل حمونه بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة نمود .

ومهما يكن من شيء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل نمودية معروفة في بلاد الحجاز فقد اتفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها حربهم مع سرجون ملك آشور الذي مزقهم كل ممزق وتنص كتابات مسبارية على أن هذا الطاغية الاشوري أجلى البطون النمودية الثائرة من بلاد العرب الى مدينة

غزة فلسطين^(١)

لكن ليس لدينا ما نعرف منه أين كانت مواطن بني نمود في عصر سرجون
أى في القرن الثامن ق . م : أ كانوا في المنطقة الذي ذكرها بليمنوس نفسها أم
كانوا في منطقة أخرى

والذى تلاحظه أن النموديين في حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائماً يتجهون من
الجنوب الى الشمال فقد نزحوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوب الحجاز الى مواطن
بني الحبان فيظهر من هذا أن موطنهم الاصلى هو العسير

ولكن يحتمل أيضاً أنه اليمن لأن اليمن كانت الموطن الاصلى لكثير من القبائل
العربية التى رحلت منها الى الشمال كبنى معين وكندة وكلب والأوس والخزرج
ولما تعرض لصحة هذه الروايات بالنقى أو الاثبات وانما نريد أن تشير الى
أن قدماء العرب كانوا يمتقدون أيضاً أن أغلب القبائل العظيمة التى كانت موجودة
من أقدم الأزمنة الى زمن ظهور الاسلام في شمال الجزيرة العربية كانت نازحة
من اليمن

وسواء أكانت اليمن أو العسير هى الموطن الاصلى الذى نزح عنه النموديون
فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحي التى قال بليمنوس انها كانت
مواطن لبني الحبان

لكن هل تم لهم استيطان هذه البعثات بعد حروب حامية بينهم وبين بني
الحبان كان لهم فيها الفوز على بني الحبان فأجلوهم عنها أم لم تكن هناك حروب وانما
هم جاؤوا اللحيانيين واختلطوا بهم اختلاطاً شديداً أدى الى أن يمتزج الفريقان
ويصبحا شعباً واحداً يخفتى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل النموديين كانوا
أكثر من اللحيانيين فنسبت اليهم البلاد بعد ذلك وعرفت بهم

ومهما يكن من شيء فقد باد اللحيانيون قبلى النموديين بزمن طويل عرف

(١) من ٧٠٢ Homel : Die Babylonische Assyrische Geschichte

فيه التهوديون بالقوة والعظمة حتى كان الرومان يستأجرون منهم الجنود والعساكر
في حروبهم (١)

وقد بادت تهود قبل ظهور الاسلام ولكن ليت شعري أكان ذلك قبله بزمان
طويل أم قصير . ان الذي يقرأ روايات مؤرخي العرب عن آل تهود يميل الى
الاعتقاد بانهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمان طويل ولكن الواقع أن جموعاً من
التهوديين وجدوا في نواحي العملى الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام
وفريد أن تلفت النظر الى أن المواطن التي كانت لليهود في بلاد الحجاز هي
بينها المواطن التي ينسبها بطليموس للتهوديين فهل يؤخذ من ذلك أن التهوديين
تهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها في أيدي اليهود . . هذا سؤال يلوح
لنا ولكن ايس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه

وفي سيرة ابن هشام وكتاب اخبار مللكة للازرقى اخبار خرافية غير قليلة عن
حوادث تهود وحيان

هذا ما أمكننا أن نلخصه من اخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل
شمال بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يوم ذلك تقسيم
المستشرقين للخطوط العربية ولكنهم اصطاحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط
التي وجدت في ناحية الصفاء من بلدان الشام وهي تشتمل على كتابات قريبة من
كتابة حيان وتعود

وقبل أن نخفى في البحث عن النقوش الصفوية والتهودية يجدر بنا أن نقول
كلمة عن قبائل معين التي استوطنت في بلدان شمال الجزيرة العربية وأثرت في

لغة القبائل الحجازية واقلامها وفي حضارتها تأثيراً عظيماً .

عرفت بطون معين في العبرية باسم (معونيم)

وهي في الأصل من منطقة معين في جوف اليمن الحالية غير أن جموعاً كثيرة منها تركت وطنها في الألف الثاني ق . م . وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سينا إلى حدود مصر

ويدل على ذلك تلك الكتابات التي اهتمى الباحثون اليها وجاء فيها ذكر لمبطون تدرف باسم « معين مصران »

هذا هو رأى هومل وأما جلازير فيميل إلى الاعتقاد بأن اللفظ « معين مصران » الذي ورد في كتابات مصرية إنما يدل على بطون معينة وجدت في مصر وطردوا منها ويقول إن هذه القبائل المعينية هي بعينها القبائل السامية التي فتحت مصر وحكمتها قروناً كثيرة وعرفت بعدئذ باسم الشاسو أو الهكسوس وهو يعتمد في ظنه هذا على نقش عثر عليه في بلاد اليمن

لكن لا يكفي تأويل نقش أو نقشين لأثبت جنسية الهكسوس على أنه قد اتضح لنا أن العالم الذسيط جلازر الذي ساح كثيراً في بلاد العرب قد حدس كثيراً ومن خطتنا أن نميل إلى الاحتراس الشديد لئلا نستخلص من الظنون نظريات خاطئة وقد ذكر المعينيون في تاريخ بني إسرائيل لأن قبائلهم حاولت أن تمنع بني شمعون من التوغل في أرض الجزيرة فخار بهم إلى أن مزقتهم شر محرق^(١) وكذلك حارب الملك عوزياه بطونا معينة وعربية في منطقة بالجزيرة عرفت باسم بعل جور^(٢)

وان كنا لم نستطيع أن نشبت أن المعينيين فتحوا مصر فليس من شك في أن بطونا معينة غزت جنوب فلسطين وكونت لها دولة في منطقة غزة وحافظت على

(٢) أخبار الأيام ١ : ١٠ فصل ٤ آية ٤١

(٣) أخبار الأيام ٢ : ٢٠ فصل ٢٦ آية ٧

كياتها الى عهد اسكندر الأكبر الذي حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميراً ثم انسحب معين الى بلاد طور سيناء والحجاز واسنا تعلم هل كان فناء بني مدين في شمال الجزيرة بسبب حروب نشبت بينهم وبين الانباط وبينهم وبن بعض القبائل الحجازية أو كان بسبب اختلاطهم بجيرانهم واندماجهم فيهم

وربما كان فناؤهم للسببين جميعاً إذ يحتمل أن تكون هناك حروب نشبت بينهم وبين بعض هذه القبائل أدت الى اختلاطهم وفناء أكثرهم فاندجحت البقية الباقية منهم فيمن حولهم

والخلاصة أن مدين كانت من أعظم القبائل العربية التي حكمت بعض البلاد في شمال الجزيرة زمنناطو يلاوتركت آثاراً كثيرة كشف كثير منها في نهاية القرن المنصرم ١ - أما الكتابات العمانية فقد جهد في تفسيرها علماء أوروبا ولكنهم لم يفلحوا في حل كثير منها لأنها أجزاء من نقوش لا نقوش كاملة وجل كتاباتها واصطلاحاتها في غاية الابهام

على أنه مما لا ريب فيه أن لغتها عربية ويوجد فيها حروف الذال والثاء والعين والضاد كما يوجد فيها أفعال التفضيل وعلامة التنبيه التي هي من الخصائص البارزة للغة العربية وأما الكتابات السامودية فاعلمنا عرفت بهذا الاسم لأن بعضها وضع بواسطة القبائل السامودية أو في بلدان كانت من مواطنها في شمال الحجاز ولكن قد لوحظ أن هذه الخطوط كانت مستعملة عند قبائل سواها وفي مناطق غير مناطقها مثل بلاد نجد وهضبات شبه جزيرة طور سيناء لذلك من المحتمل أن نمود نقلت هذه الخطوط من عشائر عربية أخرى أو أن هذا القلم نقل عن آل نمود الى أقوام أخرى وعلى كل حال فإنه اصطلاح أطلق على هذه الكتابات دون أن يكون دقيقاً و يقيناً من الوجهة العلمية البحتة

والزمن الذي استعملت فيه الكتابات السامودية عند العرب يمكن أن يعرف

لنا من الروايات العربية عن اخبار الجاهلية في شمال الجزيرة حيث ترتبط الأخبار والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية

ثم يجب ألا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت في غير المواطن العربية الأصلية وإنما كشفت في منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بخضارات أهم مختلفة لذلك نجد في هذه المنطقة المعيدة جغرافياً من بلاد العرب الأصلية لغة عربية بعيدة في أسلوبها عن اللغة العربية الأصلية

على أن النقوش السمودية التي كشفت في أرض عربية أقرب إلى الأسلوب العربي وإلى أسماء الأعلام المألوفة في الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها باللغة العربية

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبة إلى العربية من حيث المادة اللغوية والأسلوب أكثر من قرب النقوش السمودية والصفوية ومن الغريب في الأمر أنها كشفت في منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ومع ذلك فإن التأثير الآرامي فيها أقل مما هو في النقوش السمودية والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطي المتأخر المشبه جداً للخطوط العربية السكوفية وفيها نجد حروفاً مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة في الخطوط النبطية القديمة

وأقدم هذه النقوش نقش الهارة الذي كشف في مدفن امرئ القيس بن عمرو ملك العرب ودونت في سنة ثلثمائة وثمانيت وعشرين ب . م . أما الهارة فكانت قصرًا صغيراً للروم وهي في الحرة الشرفية من جبل الدروز وكان امرؤ القيس من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على ياديه الشام

أما نقش حران فكتب باليوناني والعربي وقد كشف بحران اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدروز وكانت كتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة وقيل في النص اليوناني :

أسس أشراحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا في سنة أر بعانة وثلاث وستين من الأندقراطية الأولى . ليندكر الكاتب . . .

لذلك يكون تاريخ هذه الكتابة سنة خمسمائة وثمان وستين ب . م . وأما الأندقراطية فهي دائرة ٨ سنين عند الرومانيين كانت تستعمل لتصحيح تقويم السنة .

والنص العربي هو :

أنا شر حيل بن ظالمو سيد دا / الموطول
سنة ٤٦٣ بعد مفسد
خير
مفسد

أنا شر حيل بن ظالمو (ظالم) بنيت ذا الموطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خير بعم (بعام) . .

وكان الأستاذ ليمان هو الذي حل رموز الكلمات (مفسد خير بعام) في هذه الكتابة اذ بقيت قبل ذلك مبهمة ويقول أن مفسد خير إنما يشير الى غزوة أحد أمراء بني عسان خير ويستدل بقول ابن قتيبة : ثم ملك بعده الحرث بن أبي شمر . . . وكان غزا خير فسي من أهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام (كتاب المعارف لابن قتيبة طبع ويستدفلد ص ٣١٣)^(١)

والنقش الرابع وجد في أم الجبال ولكنه لم ينشر بعد لذلك نترك القول فيه الى فرصة أخرى ان شاء الله .

(١) راجع المجلة الإيطالية degli studi orientali سنة ١٩١١ ص ١٩٥

ويحذر بنا أن نصرح بملاحظتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند
المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة
نقش القارة آرامي أكثر منه عربي

الاصطلاح (في نفس) يذكرنا بنقوش التبط وأهل تدمر التي تعبر عن معنى
القبر بكلمة نقش ثم أن أغلب أسماء الاعلام فيه موضوعة في قالب آرامي (نزارو
مزحجو فرسو شمرو) وكذلك فإن كلمة (وكلهم) جاءت على صيغة الجمع السرياني
لا العربي (وكلهم) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من المادة
اللغوية السريانية (بزجي عكدي)

على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالماً باللغة العربية في بلاد الحجاز
اذ نقش في كتابته جملة عربية فصيحة صحيحة الذوق في الأسلوب العربي وهي
جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وقد راجعناها في النقش مراراً عديدة وهي واضحة
لا يشك القارئ في صحتها لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف في أن يضع
نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفاظ المبهمة في
الآرامية والعربية معا

على كل حال فإن هذه الجملة أقدم ما وجد الى يومنا من الأسلوب العربي
الجاهلي

والذي يزيدنا يقيناً في صحة ما نذهب اليه من أن الكاتب كان له الملم باللغة
العربية استعماله لالفاظ فصيحة مثل « ونزل بنيه الشعوب » « وملك العرب
كلها » « وهلك سنة »

وكتابة زيد تشمل على كلمة عربية واضحة واحدة (الآله) وهي فيما عدا ذلك
كتابة يونانية تشمل على بعض أسماء الاعلام العربية

ونقش حران هو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته فهو لذلك
أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبر حسب رأينا اقرب الى الخطوط العربية

في القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التي كشفت الى الآن.

ومن حيث أننا لم نغتر الى الآن على نقوش في مرا كز بلاد الحجاز الأصلية
مثل الطائف ومكة ويثرب فأننا أمام أمرين إما أن نحتمل أن العرب لم يتركوا
آثاراً منقوشة قبل ظهور الاسلام وإما أن أوان كشف هذه الآثار لم يئن بعد أما
الأمر الأول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يعقل أن العرب في مكة ويثرب لم يكونوا
يستعملون الكتابة في عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود
كتاب كانوا قد مارسوا فن الكتابة في ذلك العهد لذلك يحتمل أن تكون هناك
بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد والمستقبل
كفيل بحل أحد هذين الاحتمالين

الباب السابع

اللغة العربية الباقية

كيف نشأ القلم العربى — رأى علماء العرب فى أصل الخط العربى —
الابجدية العربية القديمة المستخلصة من نقوش تخامة وزبد وحران — علاقة الخط
العربى بالكتابة النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طور سيناء — الفرق بين القلم
النبطى القديم والمتأخر — زمن ظهور القلم العربى وموطنه الأصيل — انتشار القلم
العربى من نواحي الحيرة الى بلدان الحجاز — الأسباب التى أدت الى عدم انتشار
القلم العربى قبل الاسلام — أقدم الآثار الاسلامية العربية — نقش مصرى —
نص هذا النقش — تعليقات وملاحظات حول هذا النقش — آثار عربية
اسلامية قديمة — الأدوات الكتابية عند العرب منذ بدأ الاسلام الى عهد انتشار
الورق الاوروبى — الدعوة الاسلامية ساعدت على محو جميع لهجات العرب
القديمة — لغة القرآن الكريم — الأحرف أو القراءات — قيمة الأحرف فى
البحث عن اللهجات العربية البائدة — آراء قدماء المسلمين فى أحرف القرآن —
نماذج من القراءات المختلفة — الأحاديث النبوية واللغة العربية — الحكم والأمثال
عند العرب — كتاب السيرة النبوية لابن هشام — الشعر الجاهلى واللغة العربية —
الفتوح الاسلامية واللغة العربية — أثر القرآن فى اللغة العربية — النهضة العلمية للغة
العربية — كيف ظهر اللحن فى اللغة العربية — ظهور قواعد اللغة العربية —
كيف نشأت اللهجات العامية — كيف نشأت اللهجة العامية المصرية — العناصر
النبطية فى اللغة العامية المصرية — آثار عامية مصرية فى ألف ليلة وليلة وفى آداب
اليهود العربية فى القرون الوسطى — اللهجة العامية بالشام — اللهجات العامية فى

العراق وفي الجزيرة العربية والمغرب وجزر مالطة .

بعد أن أوفينا البحث في الخطوط العربية التي كانت شائعة في شمال الجزيرة قبل الاسلام يجدر بنا أن نصل طرفي الموضوع بإبقاء الكلام عن الخط العربي الذي انتشر في بلاد العرب حوالى ظهور الاسلام

ولما كانت الخطوط العربية في الجاهلية ذات أسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لابد من اطلاق اسم خاص على الخط الذي نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه « الخط الاسلامي » لا لأنه من مبتكرات الاسلام إذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الاسلامية ولكن لأن الاسلام كان هو السبب الجوهرى في انتشاره وشيوعه وبقائه الى الآن في حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضاعت ولم يبق منها سوى اسمائها وبعض آثارها يعتقد العلماء من الأفرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى في زمن غير بعيد من ظهور الاسلام

ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التي بهذا الخط قبل الاسلام الا شئ قليل لأنه كان في أول أطواره ومبدأ نموه في بلاد العرب ويرجعون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطي

ولمؤرخى العرب روايات تتفق على أن الخط العربى لم يجرى الى الحجاز الا من الحيرة ومن هذه الروايات ما ينسبونه الى ابن عباس ومنها ما ينسبونه الى ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية ومنها ما ينسبونه الى المسعودى وأستاذة الواقدي وينسب العرب الى أن الخط العربى الحيرى منقول عن الخط المسند واليك أهم ما قالوه في هذا الموضوع :

قال ابن عباس أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طي من قبيلة بولان سكنت الانبار وعللوا أهلها وهم مرمر بن مرة وأسلم بن سدره وعامر بن

جذرة فالاول وضع الحروف والثاني فصل ووصل والثالث وضع الإعجام وسموا هذا
الخط بالجزم لانه مقتطع من الخط الحيرى

وفى رواية عن ابن عباس أن أهل الأنبار تعلموا من أهل الحيرة
وقال السعوى إن بنى المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا
الكتابة . والذي قاله السعوى مروي أيضا عن هشام بن الكلبي
وفى رواية أن أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام
وفى سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبا

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن أبيه أنه قال : قلت لابن عباس من
أبى أخذتم معاشر قریش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه
وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية
قال فمن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فمن أخذه ابن جدعان قال
عن أهل الأنبار قال فمن أخذه أهل الأنبار قال عن أهل الحيرة قال فمن أخذه
أهل الحيرة قال من طارئ طراً عليهم من اليمن من كندة قال فمن أخذه ذلك
الطارئ قال من الخفاجان كاتب الوحي لهود عليه السلام^(١)

لاشك أن هذه الروايات مشبعة بروح البساطة والسذاجة حتى لتبدو للباحث
أقرب الى الخرافات منها الى الحقائق التاريخية فليس فى استطاعته أن يرفح اليها
أو يعول عليها لأنه لاعلاقة بين الخط الحيرى والخط المسند السبئى

ووجود شئ من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحيرى والمسند لا يكتفى
لأثبات هذا رأى بل يرجع الى أن الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط
الكنعانى القديم

وليس بصحيح ذلك رأى العربى الذى يقول إن كندة والنبط أخذتا خطهما
عن الخط المسند اليمنى وأعطياه الأنبار والحيرة وتكون الأنبار والحيرة فى طبقة واحدة

تعلّموا من كنفه والنبط ومنهم انتقل الخط إلى الحجاز^(١)
ليس بصحيح هذا الرأي لأنه إذا كان هناك اتصال أو وجد شبه بين الخط
الخيري والسند فذلك لأن ثمود وحيان نقلوا خطهم عن السند السبئي مباشرة -
كما سبق لنا بيان ذلك - فدعوى أن القلم الخيري مشتق من السند السبئي
ليس له ظل من الحقيقة

وللمرحوم حفي بك ناصف رأى خاص في مسألة القلم العربي يقول فيه :
خالط النبط الأثانيين وجاورهم كما خالطوا طوائف الآراميين بل دخلوا تحت حكم
الأثانيين في بعض العصور وكان لهم في أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن
تقتضي مبادلة المكاتب من الطرفين كما كان للأثانيين حضارة تستحق الاقتباس
فيبقى مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرّة ويقتصروا على الأخذ من
الآرام وحدهم

والوجه الثاني أن الروايات العربية متضاربة والكلمة متفقة على أن الخط جاء
إلى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب إلى أنه لم يجرى، الحجاز إلا
من طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجعود للاجماع ولا يوجد
النقل ما لم يدفعه العقل^(٢) . اهـ

المرحوم حفي ناصف - كما نرى - كان يقصد بسند اليمن إلى مختلف
السند في شمال الجزيرة وجنوبها في حين أن مؤرخي العرب يعتقدون أن الخط
الخيري مشتق من السند اليمني مباشرة ؛ ونحن لا يمكننا أن نوافق على رأيه هذا
كما لا نستطيع أن نوافق على رأيه الآخر الذي يتأخض في أن الخط النبطي متأثر
بالخط السبئي لأن الأنباط جاءوا بخطهم ولعنهم من الآراميين

(١) تاريخ الادب لحفي ناصف ص ٦٤

(٢) تاريخ الادب لحفي ناصف ص ٧٠

على أنفسنا لا نعلم متى كان لايمس حكم أو نفوذ في طورسينا أثناء وجود الدولة النبطية فيها . وقد استخلص المرحوم حفني ناصف رأيه هذا من روايات مؤرخي العرب التي لا يوثق بصحتها ولم يلتفت الى أن مثل هذه الروايات لا يعول عليها العلماء الا بعد أن يتبينوا صحتها

كان الرأي العام عند علماء الافرنج لا يمتاز عما جاء في المصادر العربية عن أصل القلم العربي حتى ظهرت نقوش النخالة وزبد وحران فأتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن القلم العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التي كتبت في بطراء أو في غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا لذلك نحا العلماء نحواً جديداً في البحث عن منشأ القلم العربي وقالوا انه لابد أن يكون قد ظهر في أول أطواره في هذه المنطقة

والذي يميز الكتابات النبطية المتأخرة في شبه جزيرة طورسينا عن غيرها في مناطق العلا والشاء هو ارتباط بعض حروفها ببعض وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تستعمل الحروف مرتبطاً بعضها ببعض . كذلك يظهر في القلم النبطي المتأخر بعض الحروف يكتب في نهاية الكلمة بشكل غير الذي يكون عليه في أول الكلمة أو في وسطها

وهذه الكتابات النبطية المتأخرة تمثل لنا نموذجاً خاصاً من الكتابة إذ هي ليست كالكتابات التي على النقود النبطية القديمة التي وضعت بقلم رجال مارسوا فن النحت والرسم ولكن الكتابة النبطية في بطراء كانت نتيجة استعمال التجار لها . لذلك فإن الحروف ليست دقيقة الرسم وبعضها مربوط بالبعض الآخر على عكس المؤلف في الكتابة النبطية الفنية فهذه الكتابات المتأخرة ترجع الى القرن الثاني والثالث بعد الميلاد على أنه ليس لدينا نقوش نبطية قد ارتبطت فيها الحروف بعضها ببعض فأقدم كتابة عربية شبيهة بالقلم النبطي المتأخر هي كتابة الهارة حيث فيها حروف كثيرة مرتبط بعضها ببعض وفيها التاء المربوطة في نهاية الكلمة

وكذلك ليس فيها حرف السامخ الذي يدل في جميع الكتابات الآرامية على حرف السين . وهذه الكتابة ترجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد

ويعتقد العلماء المستشرقون أنه في ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت بعد إذ لم نغثر إلى الآن على كتابات عربية ترجع الى ذلك العهد

ومن حيث أن نقش زيد يرجع الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد لذلك يرجح علماء الاقربح أن الخط العربي نشأ ونما بين عهد نقش النخلة وبين عهد نقش زيد أي في القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد ومن حيث إننا لم نغثر إلى الآن على نقوش بين عهد نقش نخلة وزيد لذلك لا نستطيع أن نقتفي أثر نشأة القلم العربي بعد استقلاله عن القلم النبطي المتأخر الى أن أصبح خطاً متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهي : أين نشأ الخط العربي ؟ أكان ذلك في شبه جزيرة طورسينا أم في بلاد الشام في منطقة دولة بني غسان أو في أرض آل المنذر بالحيرة ؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربي نشأ في شبه جزيرة طورسينا وكان في بادية أمرة لا يتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر في صحراء سورية على تخوم بلاد الشام . ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة في بلاد الحجاز ولعل انتشار الخط العربي في حواضر الحجاز وخاصة في مكة ويثرب إنما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل في بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربي لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسبيين أولاً — كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم في البادية وكانت قوافل التجار تستعمل في بعض الظروف الكتابة كما أنها انتشرت في المدن التجارية مثل مكة ويثرب

ثانياً -- كانت الكتابة النبطية المتأخرة هي المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً ثم كن نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هي لغة العميران والمدين عند نصارى الشرق الذين لم يأنفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران هؤلاء العرب المخلص كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نمن النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة

على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً أن نهضة صحيحة ظهرت لهذا القلم العربي منذ ظهور الاسلام لذلك نعرفه بالقلم الاسلامي كما عرف القلم القنودي بالقنودي مع أن نشأته لم تكن على يد أهل نمود ولكن وجوده في منطقة نمودية دعا الى نسبته الى نمود

ونقدم الآثار الاسلامية التي كشفت الى الآن هي أولاً جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الأموي

ثانياً -- كشفت أخيراً في مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار في دار الآثار العربية ونشرت في جريدة الاهرام في ٩ ابريل سنة ١٩٢٩ . وهي أقدم ما وجد الى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام . وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذي وضع حوالي مائة عام قبل الاسلام

وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو جبر الحجيرى أو الحجازى وتشتمل على ثمانية أسطر وهذا نصها :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

(٢) لعبد الله بن خير (قراءة الأستاذ فثيت مدير دار الآثار العربية ونحن نلاحظ أنه يمكن أن يكون جبر) الحجيرى (قراءة الأستاذ فثيت أيضاً ونحن نؤثر لنظ الحجازى) اللهم اغفر له

(٣) وأدخله في رحمة منك وآتنا منه

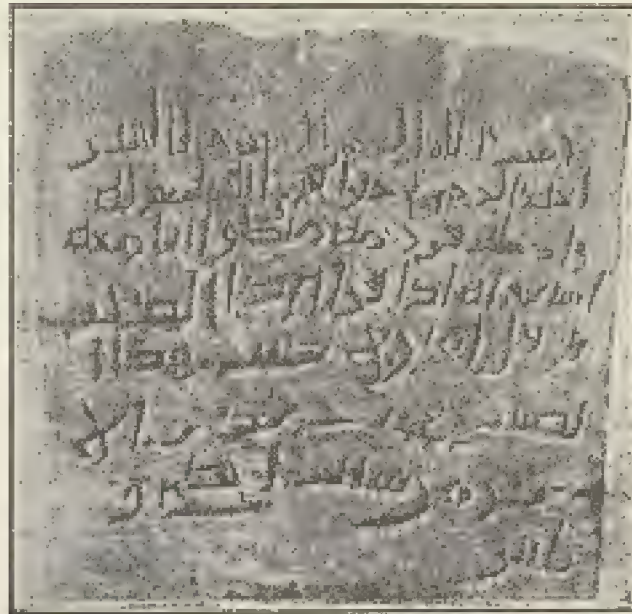
(٤) استغفر له إذا قرأ هذا الكتاب

(٥) وقل آمين وكتب هذا

(٦) لكتب (الكتاب) في حمدي (حمادي) الآ

(٧) حر (الآخرة) من سنة (سنة) احدى و

(٨) ثلثين (وثلاثين)



أقدم أثر إسلامي منقوش اكتشف إلى الآن

وقد راجعنا النقش الأصلي مع الأستاذ لبيان بحضور الأستاذ في دار الآثار العربية فلاحظنا أن بعد كلمة ثلاثين المنقوشة في السطر الثامن لا يوجد أثر لكتابة . وهذا يؤيد صحة التاريخ المذكور في النقش ثم لم كانت كلمة ثلاثين موجودة في نهاية الحجر لكان من المحتمل أن يشك الباحث في صحة هذا التاريخ حيث يحتمل أن جزءاً من النقش قد ذهب مع قطعة من الحجر فصلت منه ولكن كلمة ثلاثين موجودة في أول السطر الثامن وبعدها فراغ واسع غير منقوش ونحن نرى أنه من الممكن أن يوجد في مصر نقوش أخرى ترجع إلى ذلك العهد حيث لا يعقل أن يكتب نقش واحد من هذا النوع . ولعل صاحب هذا

النقش كان جندياً من جنود عمرو بن العاص الذي فتح مصر لأن سنة إحدى وثلاثين هجرية قريبة جداً من عهد فتح مصر بواسطة الجيوش الإسلامية كذلك يلاحظ أن في هذا النقش تأثيراً إسلامياً لأن عبارته ممزوجة بكلمات مقتبسة من القرآن . فهو أقدم أثر إسلامي منقوش كشف إلى الآن

وعلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت في بيت المقدس بقبة الصخرة ترجع إلى سنة ٧٢ بعد الهجرة . كذلك كشف بعض الكتابات الإسلامية من نهاية القرن الأول للهجرة . وكشفت كتابات على الورق البردي ترجع إلى القرن الأول للهجرة . وقد وصلت إلينا كتابات قليلة من القرن الثاني للهجرة أما الكتابات العربية في القرن الثالث الهجري فلا بأس بها وعلى العموم كانت الكتابة العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولا سيما بعد استعمال الورق^(١)

كان العرب في عهد ظهور الإسلام يكتبون على الأديم الأحمر كما قال ابن سعد أو على الجلد الأحمر حسب اصطلاح البلاذري . وكتب العرب في مبدأ ظهور الإسلام على عيب النخيل وعلى العظام وعلى الخزف والشقف وعلى قطع من الحجر الأبيض وعلى قطع من الخشب ثم لما اشتدت الحاجة إلى نقل المصاحف استعمل الرق أما بعد اتصال العرب بأهل سورية فقد استعملوا الفوطاس الشامى والمصرى الذى كان من أهم مواد الكتابة في العصر العباسى

على أنه في نهاية القرن الثانى للهجرة شاع استعمال الورق ووصل إلينا بعض الكتابات العربية المكتوبة على الورق منذ القرن الثالث للهجرة

أما استعمال الورق العربى فلم ينتشر فى الشرق الا فى نهاية القرون الوسطى

كانت اللغة العربية قد انتشرت في جميع أنحاء صحراء سورية ونجد والحجاز

(١) في دار الكتب المصرية توجد نماذج كثيرة من الكتابات العربية ترجع إلى القرن الاول والثانى والثالث للهجرة

في العصور القريفة من ظهور الاسلام وكانت كذلك معروفة في الجنوب حوالى ظهور الاسلام ولكننا لانستطيع أن نعين مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية ليس من شك في أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن في القرن السابع ب . م . . دليل أن وفوداً من المسلمين قدمت الى اليمن لنشر الدعوة الاسلامية في عهد النخس والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آذاناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولغتهم

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت الى انحلال العصبة الأصلية في بلاد اليمن قبيل ظهور الاسلام وكانت من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخلت المفرد الشمالية في تلك الأصقاع

كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية القديمة والفينوع الذي ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط السند اليمنى ونزحت بطون يمنية كثيرة الى الشمال فأدت الى حدوث تقلبات سياسية عظيمة وفوق ذلك كانت اليمن ملىقى تجار العرب الذين جاؤوا ببلاد المعمورة يحملون اليها الذهب والفضة والخشب والمك واللاذن

لكن بعد فتن كثيرة توالفت في داخلها وبعد انحراف عليها من جانب الحبشة والفرس رثت قواها المعنوية والمادية وهدمت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها في الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها فأصبحت قابلة للتأثير من الشمال الذى امتاز في القرن السادس والسابع ب . م . بالقوة والنشاط وانبعث النهضة الفكرية والدينية العظيمة في جميع أصقاع الجزيرة العربية .

وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز فقد كانت قوافل اليمن في ذهابها وايابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز

وقضت الدعوة الاسلامية التي ظهرت في مظهر عربى قومى على بقايا الالهجات الجنوبية القديمة دون أن تلقى أى مقاومة

وكذلك كان الاضطراب الذي أصاب سورية في القرن الرابع والخامس
ب . م . قد أدى الى محو بعض اللهجات الآرامية من بادية سورية وطورسينا .
وجعل أصحابها يخضعون للغة العربية
وأخذت اللغة العربية البدوية في هذه القرون تجمع بين عناصر تلك اللهجات
التي أبادتها حتى وجدت لغة جديدة احتفظت بصيغتها القديمة وقبالت بعض التغيير
في المادة والاصطلاح والنطق

قلنا إن القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للأحاطليين لم توضع على الورق
بالمداد الا في نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير في حين أن صحف القرآن
الكریم كانت قد دونت قبل ذلك ، لذلك يجب على الباحث أن يبدأ بمبحثها
والنظر فيها

إذا عرفنا أن لغة القرآن كانت مفهومة في مكة ويثرب والطائف وجميع
مدن الحجاز يلزمنا أن نقول إنها أقدم ما وصل اليها من اللغة العربية المتداولة لدى
الطبقات المفكرة في شمال الجزيرة عامة والحجاز خاصة وتمثل لنا هذه اللغة واضحة
في آيات القرآن فقد كانت وفود العرب الآتية من أقاصي بلاد الحجاز ونجد تستمع
تلك الآيات وتفهمها وتتأثر بها
على أن لغة الطبقات المفكرة لم تكن بعيدة جداً أو مختلفة كثيراً عن لغة عامة
أصحاب اللهجات المختلفة في شمال الجزيرة

مع أن لغة القرآن تتأثر عن اللغة العامة التي كانت شائعة بمكة فان القرآن
أصدق مقياس للمبحث في لغة العرب في عصر ظهور الاسلام وإن لم يكن يشتمل
على جميع الكلمات العربية لأنه بطبيعة الحال أخذ من الالفاظ ما يناسبه وترك ما
لا يناسبه

وما يقال من أن القرآن نزل بلغة قریش ان كان المقصود منه أن الرسول كان ينطق الكلمات بلهجة قریش التي هي لهجة جميع أهل مكة فصحيح ولما ان كان المراد منه أن قریشاً كانت لها لغة علمية خاصة بأصحاب الخطابة والكهانة والشعر دون سواهم من القبائل الأخرى فليس بصحيح لأنه يضيق من دائرته ويقلل عدد الذين كانوا يفهمونه من العرب والواقع يخالف ذلك

وقد قال العالم نولدكه إن هذه الفكرة نشأت في العصر الأموي لظهور تفوق قریش على بقية البطون العربية في كل شيء. لعلاقتهم بالنبوة^(١) لذلك يحتمل أن المقصود بهذه الفكرة أن الرسول كان يقرأ القرآن باللهجة الشامية في مكة .

وهناك روايات مختلفة في المصادر الإسلامية تعتمد على حديث نبوي يقول إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف أي أن القرآن مقروء بسبع لغات متفرقة من لغات القبائل العربية مختلفة اللسان ويشير حديث آخر إلى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وانكروا بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارى. منهم قراءة منها^(٢).

وهناك رأي آخر عند طبقة من علماء المسلمين يقول إنه يجوز قراءة القرآن على عشرة أحرف وليس ما يقيد المسلمين بتفضيل قراءة على أخرى لأن حديثاً يقول : بأنها قرأت أصبت . . .

والاستاذ الدكتور طه حسين رأى جدير بالاهتمام في أحرف القرآن وتواترها عن النبي يقول إن القراءات السبع ليست من الوحي في قابل ولا كثير وليس منكرها كفرًا وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها للناس ان يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها وأن يقبلوا بعضها . . .^(٣)

(١) Th. Noeldke: Semitische Sprachwissenschaft ص ٥٥

(٢) تفسير الطبري ج ١ ص ١٨ (٣) كتاب في الادب الجاهلي ص ٩٨ — ١٠٧

ولابن جرير الطبري والجزري والشاطبي والداني بحوث جلية في هذا الموضوع لم نتعرض لها لأنها تدخل في حظيرة الجدل الديني دون سواها
أما الذي يعنيننا في بحثنا عن نشأة اللغة العربية فهو هل تطابق هذه القراءات اللهجات العربية في الجزيرة العربية أو لا تطابق
والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول بعد الهجرة فهي صيغ عربية كانت مألوقة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمي وقبل أن يطرأ تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الإسلام
وقد لاحظنا أن لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابها شديدا بصيغ عبرية وسريانية .

ولهذه الأحرف خطر عظيم في موضوع بحثنا لأنها تعطينا مادة كافية للموازنة بين اللهجات العربية القديمة الصحيحة ومع خطرها هذا لم يوجه إليها العلماء المستشرقون عناية ما إلى الآن في بحث موضوع نشأة اللغة العربية
وتنقسم القراءات القرآنية إلى ما يأتي :^(١)

- (١) قراءة نافع بن أبي نعيم وهي قراءة أهل المدينة
- (٢) قراءة عبد الله بن كثير وهي قراءة أهل مكة
- (٣) قراءة أبي عمرو بن العلاء وهي قراءة أهل البصرة
- (٤) قراءة عبد الله بن عامر وهي قراءة أهل الشام
- (٥) قراءة عاصم بن أبي النجود وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٦) قراءة حمزة بن حبيب الزيات وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٧) قراءة علي الكسائي من أئمة النحو وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٨) قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة وأستاذ نافع

(١) استعنت في ترتيب القراءات بزميل حضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بدارالعلوم

ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم
إمالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف فتحو الكفار (Alkuffèr) حمار
(Himèr)

قراءة ابن عامر

كلمة ابراهيم تقرأ في بعض المواطن ابراهام (رواية هشام) كالقراءة العبرية ،
إمالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ .

قراءة عاصم

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا ادغام ولا إمالة الا في بعض الكلمات ورواية
حفص منها مشهورة جداً في مصر

قراءة حمزة

كل مقصور يمال إمالة تامة نحو الهدى وفقى وشاء وجاء وزاغ وخاب وطاب
ومضى الخ . .

يؤمنون تقرأ يؤمنون الخ . .

كلمة صراط تسم في الصاد منها رائحة الزاى نحو زراط وأزرق عوضاً عن أصدق
النون الساكنة قبل الواو والياء لا غنة فيها نحو من يشاء أن يأتي الخ . . .
أما قراءة الكسائي فقرينة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة
أبي جعفر من قراءة أستاذه نافع وتوافق قراءة يعقوب بعض القراءات السابقة
وفي القراءات أحكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من
همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ . . نعرض عنها لأنها تدخل في حظيرة
المستغنيين في صناعة تجويد القرآن

وإذا أنعمنا النظر في بعض الأحاديث النبوية التي لها علاقة ببعض اصطلاحات
والفاظ كانت شائعة في العصر الأول للهجرة أمكننا أن نجد فيها مادة عربية قديمة

ذات شأن وإن كان تمييز القديم من غيره تمييزاً تاماً يعتبر من الوجهة العلمية أمراً شاقاً لأن الأحاديث النبوية اختلط فيها الصحيح بغير الصحيح اختلاطاً جعل بينهما غير متيسر إلا بعد جهود كثيرة وبحوث واسعة

فالأحاديث الصحيحة أهم كثيراً في نظرتنا أثناء البحث اللغوي من الشعر الجاهلي الصحيح لأنها من الثمر وهو دائماً يعطى الباحث اللغوي صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر لأنه يحتوي على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكيفة التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة وتنثبه عن الروح السائدة في عصره بغير تكلف

ولنمثل لذلك باقتطاف بعض الأحاديث التي تدل بصيغتها على أنها قديمة وعلى أنها مشربة بروح عربية قوية :

إن من البيان لسحراً

الظلم ظلمات يوم القيامة

زملوني زملوني

أفلح إن صدق

إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً

البركة في نواصي الخيل

الطاعة في المعروف

اليد العليا خير من اليد السفلى

الجار أحق بسقيه

إنما الصبر عند الصدمة الأولى

إن الله يحب الرفق في الأمر كله

كل معروف صدقة

إن في الصلاة شغلاً

الحرب خدعة

لا هجرة بعد الفتح . . .

وليس بضرورى أن تكون كل هذه الأحاديث متواترة صحيحة يقينية ولكننا اخترنا هذه المجموعة ليقف القارئ على مقياسنا في البحث عن القديم في الأسلوب العربي . . .

وكذلك يمتاز القديم من الحكم والأمثال عن الشعر الجاهلي الصحيح في بحث موضوع نشأة اللغة العربية لأنها تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أى نوع آخر من الأساليب اللغوية فلا يدخلها شئ من التغيير والتجوير.

ويمكننا أن نطمئن إلى مقدار كبير منها على اعتبار أنه قديم بل على اعتبار أنه أقدم ما وصل إلينا من أساليب اللغة العربية

والسبب في احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع إلى صوغها في صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطلوب فهي تدل على المعنى الكبير باللفظ القصير وليس في غيرها من الأساليب شئ من ذلك ومن هنا كان جمالها وزوعتها وكان شعرها وبلاغتها

ومن أظهر مميزات الساميين عن غيرهم ميلهم الشديد من أقدم الأزمنة إلى قول الحكم وإرسال الأمثال وهناك حكم عبرية تعد من أقدم ما وصل إلينا من آداب اليهود

وللحكم ميزة أخرى فوق المحافظة على صيغتها الأصلية وهي المحافظة على كيفية النطق بها أيضاً لأن لكيفية النطق علاقة كبيرة بتأويل الحكمة وفهم معناها

وقد عنى علماء الساميين بحكم العرب القديمة عناية كبيرة وبحشواها بحوثاً وافية ويمكن فهم العقيدة السامية القديمة فيها حقيقة بواسطة الموازنة بين القديم من الحكم العبرية والعربية والآرامية

واليك أمثلة من الحكم العربية القديمة :

أناك ريان بلبنة : من كتاب مجمع الامثال للميداني ج ١ ص ٣٥
الايانس قبل الابساس (الابساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو يقول لها
بس بس) للميداني ج ١ ص ٥١

البغل تغل وهو لذلك أهل (تغل : فاسد الحسب)
جمجمة ولا أرى طعنًا : للميداني ج ١ ص ١٤١
جاء بالهي والهي (بالطعام والشراب) : للميداني ج ١ ص ١٥٢
جاءوا على بكررة ايهم (البكر الفقى من الابل) : للميداني ج ١ ص ١٥٥ .
حمله على قرن أغفر للميداني ج ١ ص ١٨٨
دون ذلك خرط القتاد : للميداني ج ١ ص ٢٣٣
غرض من فيض (الغرض : النقصان والفيض الزيادة : أى قليل من كثير)
الميداني ج ٢ ص ٤

كل الصيد في جوف الفراء . للميداني ج ٢ ص ٦٩
هذنة على دخن . للميداني ج ٢ ص ٣٧٣
هين لين وأودت العين (يضرب لمن هم باصلاح شيء فافسده) للميداني ج ٢
ص ٢٨٣

ومن الكتب ذات الشأن والبال في موضوع نشأة اللغة العربية كتاب البيرة
النبوية لابن هشام فإنه يجمع بين دفتيه من اقدم ما دون من الآثار العربية القديمة
في الاسلام ففيه مادة غزيرة من الالفاظ والاصطلاحات القديمة التي جمعها ابن
اسحق عن أهل المدينة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وقد كانت
المدينة اذ ذاك تمثّل بلاد العرب أصدق تمثيل فقد كان فيها أعظم الأسر من بطون
العرب وكان فيها كثير من ذرية المهاجرين والأنصار واليهود الذين اسلموا وكان
هؤلاء يحفظون قصصاً كثيرة عن سيرة الرسول وحوادث عصره ويستعملون كثيراً
من الالفاظ التي كان يستعملها أجدادهم

وبعد أن يعطى الباحث هذه الكتب والآثار التي ذكرناها ما تستحقه من العناية والاعتبار وبعد أن يوفيهما حقهما من النظر والفحص ينبغي له أن يعود إلى الشعر الجاهلي فيوجه له اهتمامه

وأهم ما يعنى الباحث في الشعر الجاهلي أن يميز قديمه من حديثه ليستطيع تقدير التغيرات التي تعاقبت عليه في مدى الأزمان المتطاولة ويستطيع أن يقيس المسافة التي بين قديمه وحديثه

ولكن هذا عمل شاق جداً فإنه من العسير تعيين الزمن الذي قيلت فيه قصيدة من قصائد الشعر المنسوبة لجاهليين أو تعيين الزمن الذي دونت فيه

وكثيراً ما نجد قصائد منسوبة لجاهليين تشمل على كلمات أعجمية وفي هذا دلالة واضحة على أن القصيدة قيلت في زمن كان العرب فيه متصلين بالعجم

وقد اتصل العرب بالعجم في أوقات مختلفة في الجاهلية ولكن ذلك لم يؤد إلى تغيير كثير في لهجاتهم كما اتصلوا بهم بعد الإسلام . وبقدر ما يكون الاتصال وثيقاً تكون التغيرات التي يحدثها في اللغة العربية كبيرة وعظيمة

ومن هنا ولأسباب أخرى نشأ الشك في شعر ظهر فيه التأثير الأعجمي فلا يدري الباحث أثيل في الجاهلية أم قبل بعد الاتصال بالعجم بعد الإسلام

لذلك نشأ الشك في وجود الشيء الكثير من الشعر الجاهلي الصحيح حتى أنكروه بالرة بعض الباحثين^(١)

وقد حملنا ذلك كله على أن نجعل الشعر العربي الجاهلي في المرتبة الأخيرة من مراتب البحث في موضوع نشأة اللغة العربية

ومهما يكن من شيء فإن الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية إنما

(١) راجع كتاب في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين

العناصر تأثراً كبيراً ودخل فيها كثير من ألفاظهم التي تختلف اختلافاً كبيراً عن
نطق الكهات العربية فصارت لهم طائفة بربرية بعيدة كل البعد عن اللغة
العربية الأصلية

وكذلك أهل مالطة يلحجون برطانة كانت في الأصل عربية ولكنها بعدت
عنها بعداً كبيراً حتى لتعتبر لغة مستقلة وقد كان سبب ذلك أن الاسلام الذي
أدخل العربية في تلك الجزيرة لم يلبث فيها طويلاً فلم تخضع لغتهم لنفوذ القرآن
الذي كان كالسراج المبين حول جميع الديجات العامية العربية في جميع البلدان
الاسلامية ثم إن أهل تلك الجزيرة قد تأثروا بنفوذ اللغة الايطالية فلغة أهل مالطة
في الواقع مزيج من العربية والايطالية المأثورة عند أهل جزيرة صقلية وهي اللغة
السامية الوحيدة التي اقتبست الكتابة اللاتينية

النقش الخامس

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٠ Ephemeris)

(١) نعمود ونعمجد وب . . .

(٢) بنال يهصبح امت . . .

(٣) رتمن تيل ورثدى م . . .

(٤) تالب ريم وايمل . . .

ترجمة النقش

(١) نعمود ونعمجد وب (بنات ؟) . . .

(٢) بنال يهصبح امت . . . (أوقفن) . . .

(٣) نصيبهن من أرض تيل . ووضعها في حيازة تالب من ريم والبعل

الباب التاسع

اللغة الحبشية

هجرة الساميين الى أرض الحبشة — اللهجة الجعزية السامية — كيف نشأ
القلم الجعزي — الأطوار الثلاثة التي مرت على قلم جعز — لغة جعز القديمة —
مدينة أقسوم وآثارها — الآداب الجعزية الدينية والأدبية — انتشار لغة جعز في
بلاد الحبشة — لغة من تاريخ جعز القديم — امتزاج العنصر السامي بالحامي في
الحبشة — قدم اللغة الجعزية وعلاقتها باللغة السامية الأصلية — تغلب القبائل
الأمحارية على الأمة الجعزية — انحصار لغة جعز في التدوين والصلوات — انتشار
الأمة الأمحارية بين الطوائف الحامية — متى نشأ التدوين باللهجة الأمحارية —
أهل تجرا ونجرانا — المسلمون في الحبشة ليسوا من العنصر السامي — مدينة هرر
ولهجتها — اللهجات الأمحارية تعد قنطرة تربط اللغات السامية بالحامية —

هذا ما عَنَّا أن نقوله عن تأثير اللغات السامية ببلاد الحبشة
وأما العناصر الحامية وتاريخ نشأة لغاتها فيها فليس مما يدخل في دائرة بحثنا
في هذا الكتاب
(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك
لآيات للعالمين)

فهرس الصور والنقوش والكتابات

...

الترس	صفءة
ءورى (ءورى) ىءبل شرىءه من إله الشمس	٢٧ .
النوع الأول للكتابات المسهارة	٣٥ .
النوع الثانى للكتابات المسهارة	٣٦ .
القاب الملك سرجون	٤٣ .
شورة ترءاقه ملك مصر على أشور يانبال	٤٦ .
أقلام كئمانية	٦٢ .
نقش الملك كلو	٦٣ .
» ءبء ملك صىءا	٦٨ .
» اشءمءوز ملك صىءا	٧٠ .
» رءب ءبء	٧٤ .
» السلوان	٨٢ .
نقود عبرىة	٨٤ .
القلم العبرى القءىم	١٠١ .
القلم العبرى القءىم عنء السامرة	١٠٢ .
نقش مىءع ملك موأب	١٠٦ .
الأقلام الآرامية (آرامى قءىم وءءمرى ونبطى)	١١٩ .
نقش بر ءكب ملك شءال	١٢٠ .

الرقم	الموضوع	صفحة
١٨٦ .	لاذنت بن ورد	١٨٦ .
١٨٧ .	لنصرال بن جمر	١٨٧ .
١٩٠ .	نقش القارة	١٩٠ .
١٩١ .	» زبد	١٩١ .
١٩٢ .	» حران	١٩٢ .
٢٠٠ .	القلم العربي القديم والنيطلي المتأخر	٢٠٠ .
٢٠٣ .	نقش مصري	٢٠٣ .
٢٤١ .	القلم السبئي والمعيني	٢٤١ .
٢٤٩ .	نقش السور	٢٤٩ .
٢٥٠ .	نقش الناد مصران	٢٥٠ .
٢٦٣ .	القلم الجعزي	٢٦٣ .

مراجع المانية وفرنسية وانجليزية

- Th. Noeldeke** : Die semitischen Sprachen.
C. Brockelmann : Semitische Sprachwissenschaft.
Bauer - Leander : Historische Gram. d. Hebräischen Sprache.
F. Delitzsch : Assyrische Grammatik.
King : Assyrian language.
W. Landau : Die Phönizier.
M. Lidzbarsky : Ephemeris für semitische Epigraphik.
" : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik.
Cooke : Northsemitic Inscriptions.
Enno Littmann : Nabatean Inscriptions.
" : Zur Entzifferung der Safa Inschriften.
" : Zur Entzifferung der Thamudenischen Insch.
" : Semitic Inscriptions.
Margoliouth : Relation between Arabs & Israelites prior of the rise of Islam.
E. Glaser : Skizze d. Geschichte & Geographie Arabiens.
R. Paine Smith : Thesaurus Syriacus.
Duval : Histoire d'Édesse.
Hommel : Südarab. Chrestomatie.
Sprenger : Die alte Geographie Arabiens.
Dussaud : Les Arabes en Syrie avant L'Islam.
W. Spitta Bey : Gram. des arabischen Vulgärdialekts von Aegypten.
Handbuch der altarabischen Altertumskunde.
Chabot : Les langues araméennes.
Mordtmann : Beiträge zur mairischen Epigraphik.
Dillmann, A. : Grammatik der äthiopischen Sprache.
" : Geschichte des Axumitischen Reiches.
F. Praetorius : Die Amharische Sprache.

ملاحظات وتحقيقات

وضعها الاستاذ انوليتان بالألمانية وترجمها المؤلف الى العربية

صفحة	سطر	
١٤	١	« حنبعل » عوضاً عن « هنبيل » « حنملقرت » عوضاً عن « مملكار »
١٦	١٣ — ٢٠	يوجد في اللغة العربية صيغة فعل مضارع تستعمل للدلالة على زمن ماض وهي صيغة الفعل المضارع اذا دخل عليه حرف لم مثل لم يفعل
١٩	١٣	يجب أن تضاف كلمة القديمة إلى كلمة الحبشية أي اللغة الحبشية القديمة
٢٣	٢٢	أكد عوضاً عن أكاد (Akkadu)
٢٤	٦	سركون عوضاً عن سرجون
٢٤	٧	مردك عوضاً عن مردوك
٢٥	٥	« وانتقل إلى قبرص » أدق من « وانتقل إلى الجزر اليونانية »
٣٠	٤	Susa عوضاً عن Suse
٣٠	١٦	أزاب عوضاً عن أراب
٤٢	١٤	qaqqadu عوضاً عن quaqadu
٤٥	١	« الآلهة العظيمة » عوضاً عن « كل الآلهة »
٤٥	٨	« البطل العزيز » عوضاً عن « البطل العظيم »
٤٦	١٢	Ninna عوضاً عن Ninaki

قاموس اللغات السامية

يشتمل هذا القاموس على مادة لغوية من جميع اللغات السامية التي جرى البحث عنها في كتابنا ، ومنه تتضح مسافة البعد أو القرب التي تتميز كل لغة عن الأخرى

تمثل اللغة العبرية في هذا القاموس جميع اللهجات الكنعانية والعبرية وتمثل اللغة السريانية جميع اللهجات الآرامية وتمثل الجعزية جميع لهجات جنوب بلاد العرب والحبشة

ولكى يتمكن القارئ من النطق الصحيح الاصوات استعملنا الصوت (الحركة) اللاتيني (e) للدلالة على الفتحة المائلة التي تماثل بالعبرية حركتي الصيرى والسجول وبالسريانية تماثل حركة الـ بـ و ص و ، والصوت اللاتيني (o) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التي تماثل بالعبرية حركة الخولم

حرف ا

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحشة
أب	أبو	أب	أبا	أب
ابن	بنو	بن	برأ	بن
أخ	أخو	أخ	أحا	أخو
أخذ ياخذ	أخوز	أخز ياخز	أحد نحد	أخز ياخز
أحد (واحد)	أدو	أحاد	حد	أحد
أذن	أزنو	أزن	أودنا	أزن
إثنتان	شينا	شنايم	ترين	سنتيت
أرض	أرستو	أرص	أرعأ أرقأ	أرض
أربع	أربعو	أربع	أربع	أربع
إسم	شومو	شم	شما	سم
أم	أمو	أم	أما	أم

عربي	اشوري بالي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أمة	أْمُو	أْمَه	أْمَشَا	أْمَه
إنسان	نِشُو	انوش	ناشا	انش
أنف	أَبُو	أَف	أَبَايَا	أَنْف
أني	أَشْتُو	إِشَه	أَتَقَا	أَنْت
أيل	أَيْلُو	أَيْال	أَيْلا	(هَيْال)

حرف ب

بُرُّ	بُورُو	بور	برا	بُر (سبئي)
بَرَق	بَرَقُو	بَارَاق	بَرَقَا	(مَبَرَق)
بَعْل	بَلُو	بَعْل	بَعْلَا	بَعْل
بِكْر	بُكْرُو	بُكُور	بُكْرَا	مَكْر
بَكِي	إِبْكِي	بَكِي يَكُه	بُكَا بُكَا	بُكَا يَكِي
بَتَّ	بَتُّو	بَت	بَرْتَا	بَت

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحيشة
يَيْت	يُتو	يَيْت	يَيْتَا	يَيْت

حرف ت

تِسْم	تِشُو	تِشَع	تِشَع	تِشَع
-------	-------	-------	-------	-------

حرف ث

ثَلَاث	ثَلَاشو	ثَلَاش	ثَلَاث	ثَلَاث
ثَمَان	ثَمَانُو	ثَمَوْنَه	ثَمَانَا	ثَمَانِي
ثَوْر	ثورو	ثود	ثَوْرَا	ثود
ثُوم	ثُومُو	ثُوم	ثُومَا	ثُومَات

حرف ج

جَمَل	جَمَلُو	جَمَل	جَمَلَا	جَمَل
-------	---------	-------	---------	-------

حرف ح

حَبَل	حَبَلُو	حَبَل	حَبَلَا	حَبَل
-------	---------	-------	---------	-------

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَفَرَ	حَفَر	حَفَرَ	حَفَرَ	حَفَرَ
حَقَل	أَقْلُوا	حَلَق	حَقَلَا	حَقَل
حَم	أَمُو	حَام	حَمَا	حَم
حَمَار	إَمَرُو	حَمُور	حَمَارَا	حَمَار

حرف خ

خَبَل	خَبِل	خَبِلَ	خَبِلَ	خَبِلَ
خَمْس (٥)	خَمَشُو	خَمَش	خَمَشَا	خَمَس
خَنْزِير	خَمْسَر	خَنْزِير	خَنْزِيرَا	خَنْزِير

حرف د

دَبَس	دَشِپُو	دَبَاش	دَبَشَا	دَبَس
دَم	دَمُو	دَم	دَمَا	دَم

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ذ

ذَيْبٌ	زَيْبُ	زَابٌ	دَابَا	ذَابٌ
ذَبَابٌ	زُبُو	زوب	دَبُوبَا	ذِب (مهرة)
ذَكَرٌ	زَكَرُو	زَكَر	زَكَرَا	ذَكَر
ذَنَبٌ	زَبَانُو	زَانَاب	دُونْبَا	زَنَاب

حرف ر

رَأْسٌ	رَشُو	رُوش	رِشَا	راس
رَحِمٌ	رِرم	رَحِم	رُحِم (أَحَب)	رحم
رَحَضٌ	رحص	رَحَض	رحص	رَحَض
رَكَبٌ	ركب	رَكَب	رُكَب	ركب

حرف ز

زَرْعٌ	زَرُو	زَرَع	زَرَعَا	زَرْع
--------	-------	-------	---------	-------

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف س

سَبْعُ (٧)	سَبُو	شَبْعُ	شَبِعْ	شَبَعُو
سِتْ (٦)	شَشو	شَشْ	شَتَا	سُو
سُكَّر	سِكْرُو	شُكَّر	شُكْرَا	سُكَّر
سَلَم : سَلَام	شَلَمُو	شَلَمْ شَلُوم	شَلَمَا شَلَم	سَلَم : سَلَام
سِنْ	شِنُو	شِنْ	شِنَا	سِنْ
سَذْبِلَة	شَوْبُلْنُو	شِبِلْت	شِبِلْتَا	سَبَل
سَأَل يَسْأَل	إِشَال	شَأَل يَشَأَل	شَأَل	سَال
سَمَاء	شَمُو	شَمَائِم	شَمَائَا	سَمَائ

حرف ش

شَمْسُ	شَمَشُو	شَمَشْ	شَمَشَا	شَمَسْ
شَعَر	شَرْتُو	شَعَار	شَعْرَا	شَعَرْت

عربي	اشوري بالي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	---------------	------	-------	------------------------------

حرف ص

صَرَخَ	صرخ	صَرَخَ	صرَح	صرخ
--------	-----	--------	------	-----

حرف ض

ضَرَبَ	صَرَتُو	صَارَاه	عَرَّتَا	ضَر
--------	---------	---------	----------	-----

حرف ط

طَحَنَ يَطْحَنُ	إِطْن	طَحَنَ يَطْحَنُ	طَحَنَ نَطْحَنُ	طحن
طَعَّمَ	طَمَو (عقل)	طَعَّمَ	طَعَّمَا	طعم
طَيَّبَ	طَبَو	طَوَّب	طَبَا	طيب

حرف ظ

ظَفَرَ	ظَبِرُو	ظَبِرَن	ظَفَرَا	ظفر
ظَلَّ	صَلُّو	صَلَّ	طَلَّا	(صللوت)

عربی	اشوری بابلی	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحيشه
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ع

عشر (١٠)	عشرو	عشر	عشر	عشرو
عَضُ : عَصَا	عَصُو	عَص	عَصَا	عَد
عَظُم	عَصَمَتُو	عَصَم	عَظُمَا	عَضُم
عقرب	عَقْرَبُو	عَقْرَب	عَقْرَبَا	عَقْرَب
على	اَلِي	عَل	عَل	على
عمود	اِمْدُو	عَمُود	عَمُودَا	عَمَد
عِنَب	اِنْبُو (كرم)	عِنَب	عِنْبَتَا	عِنَب (سبنی)
عين	اَنُو	عَيْن	عَيْنَا	عَيْن

حرف ف

فَتَح	اِنْت	فَتَح . يَفْتَح	فَتَح	فَتَح
فَتَل يَفْتَل	فَتَل	فَتَل يَفْتَل	فَتَل	فَتَل

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
قم	قو	ק	قوما	أف

حرف ق

قرب يقرب	قرب	قرب يقرب	قرب	قرب
قرن	قرنو	قرن	قرنا	قرن
قمح	قمو	قمح (دقيق)	قمحا (دقيق)	قمح (فاكهة)
قوس	قشتو	قشت	قشتا	قشت

حرف ك

كبد	كبشو	كابد	كبدا	كبد
كرش	كرشو	كرس	كرسا	كرش
كلب	كلبو	كلب	كلبا	كلب
كوكب	كاكبو	كوكب	كوكبا	كوكب
كلية	كلتو	كلية	كلتا	كلت

عربي	اشوري بأبلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحيشة
كل	كلأتو	كل	كل	كل
كما	كما: ك	كما: ك	ك: كما	كما

حرف ل

لب (قلب)	لبو	لب	لبا	لب
لبس	لبش	لبش يلبش	لبش	لبس
لسان	لشانو	لشون	لشنا	لسان
لهب	لابو	لهب	شلهب	لهب
ليل	ليلتو	ليله ليل	لليا	ليله

حرف م

ماء	مو	مايم	مايا	ماي
مائة	مأتو	مأه	مأا	مأات
مى	مي	مى	أمت	مت (ى)

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحيشة
مثل	مِشَلْ	مِشَلْ	مثل مِثَلَا	مسل
مر	مَرُو	مَر	مَرْتَر (فعل)	مَرَّا مَعْرَا
ملك	مَلِكُو	مَلِك	مَلِكَا	ملكى (سيد)
موت	مُوتُو	مُوت	مُوتَا	موت

حرف ن

نسر	نَشَرُو	نَشَر	نَشَرَا	نَشَر
نَفَحَ يَنْفَحُ	نَفَح	نَفَحَ يَنْفَحُ	نَفَح	نَفَح
نفس	نَپْشَتُو	نَفَش	نَفْشَا	نَفْس
نمر	نَمَرُو	نَمَر	نَمَرَا	نَمَر

حرف و

و. حرف عطف	و لا	و لا	و	و
وَدَّ يَوْدُ	وَدَّ	يَدَد	يَدَد	وَدَّ

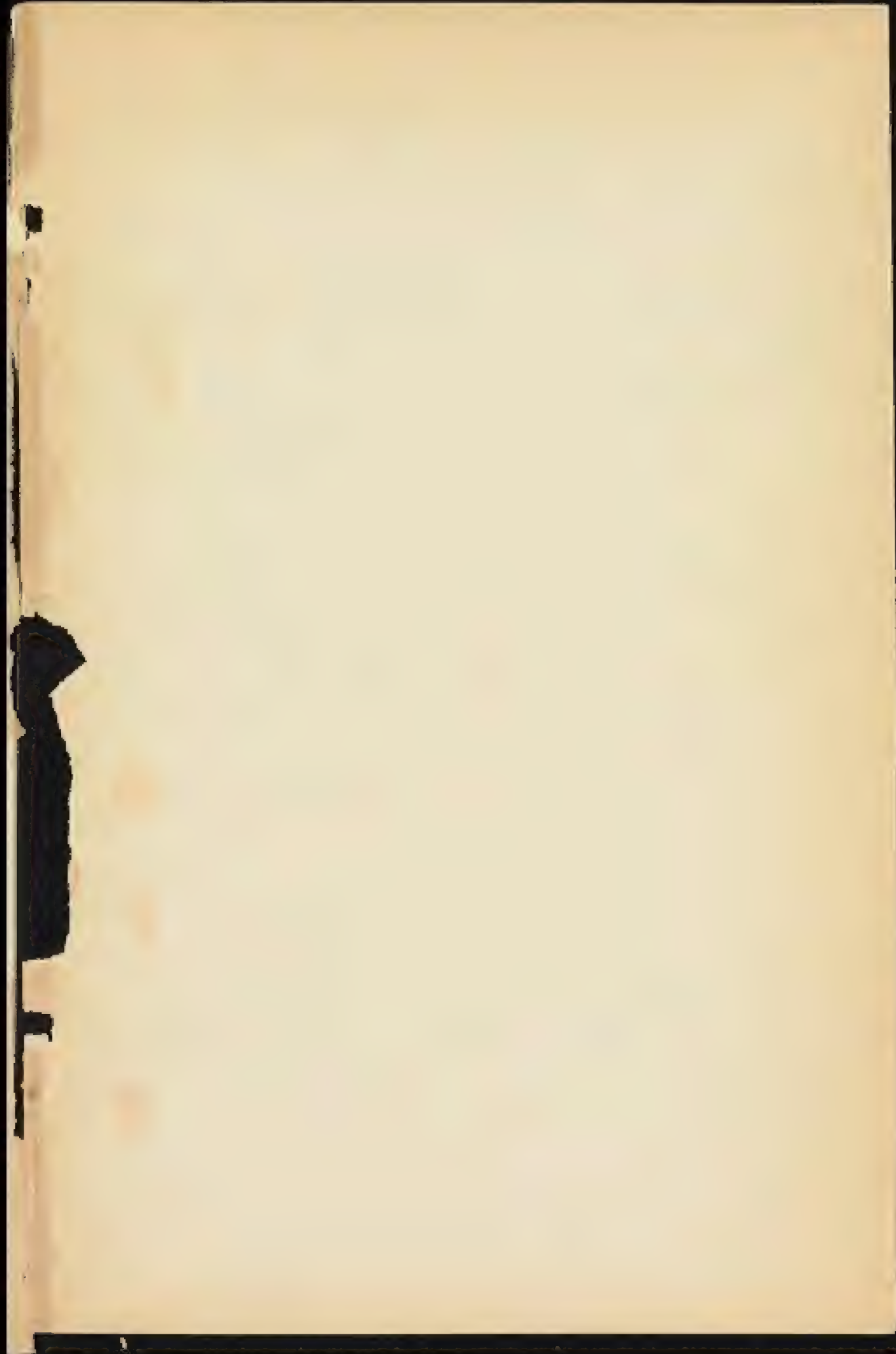
عربي	اشوري باني	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ورق	وَرَقُو	^{ee} يرق يرق	يرقا	ورق (الذهب)
وقر . وقار	وَقَرُو	يَقَر	يَقَر نيقَر	وقر
وَلَدَ يَلد	وَلَد	^{ee} يَلَد يَلد	^e يَلَد ^e نيلد	^e وَلَد ^e يَلد

ي

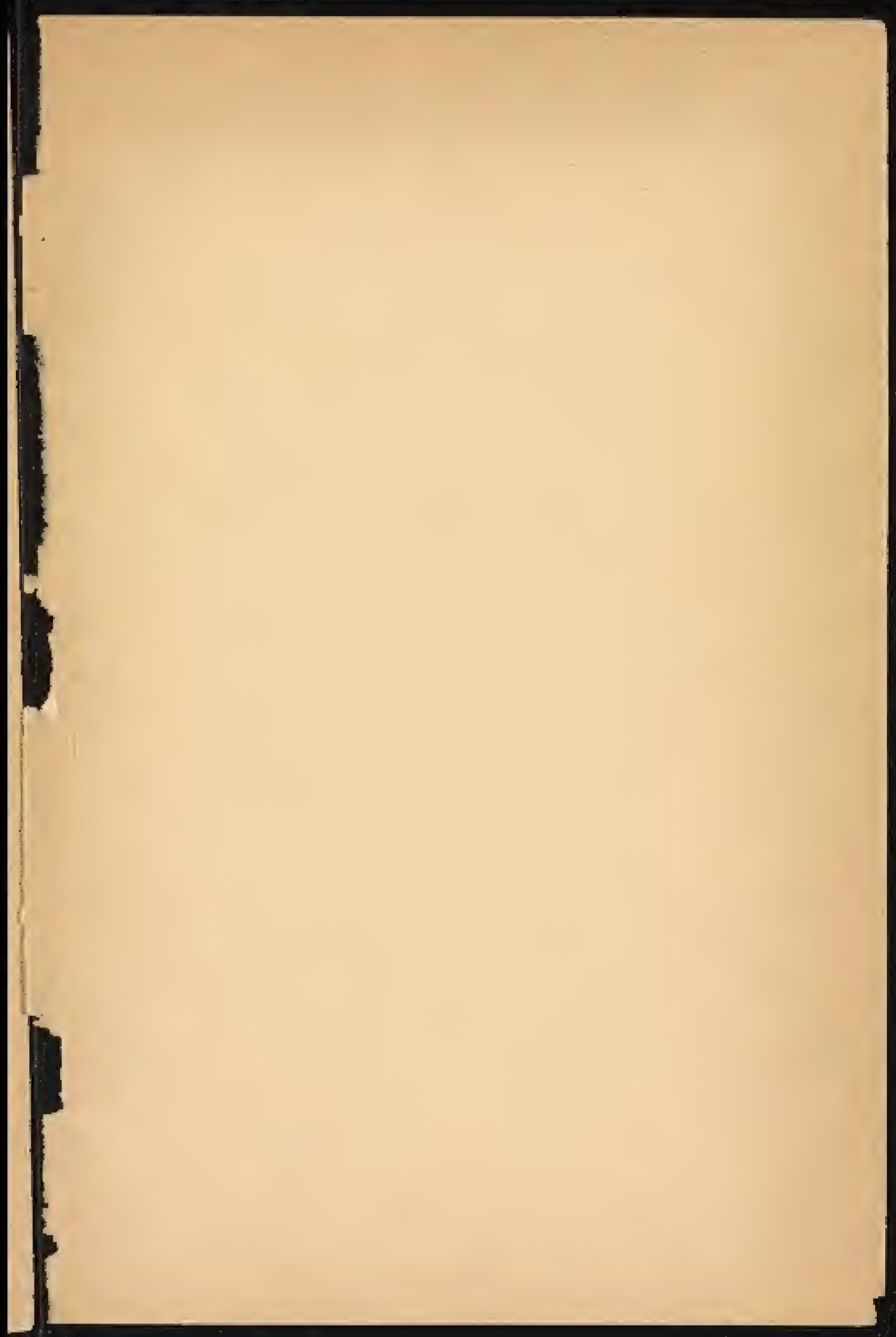
يد	اِدُو	يَد	ايدَا	اَد
يمين . ناحية	اِمْنُو	يَمِين	يَمِينَا	يَمِين
يوم	اَمْنُو	يَوْم	يَوْمَا	يَوْم

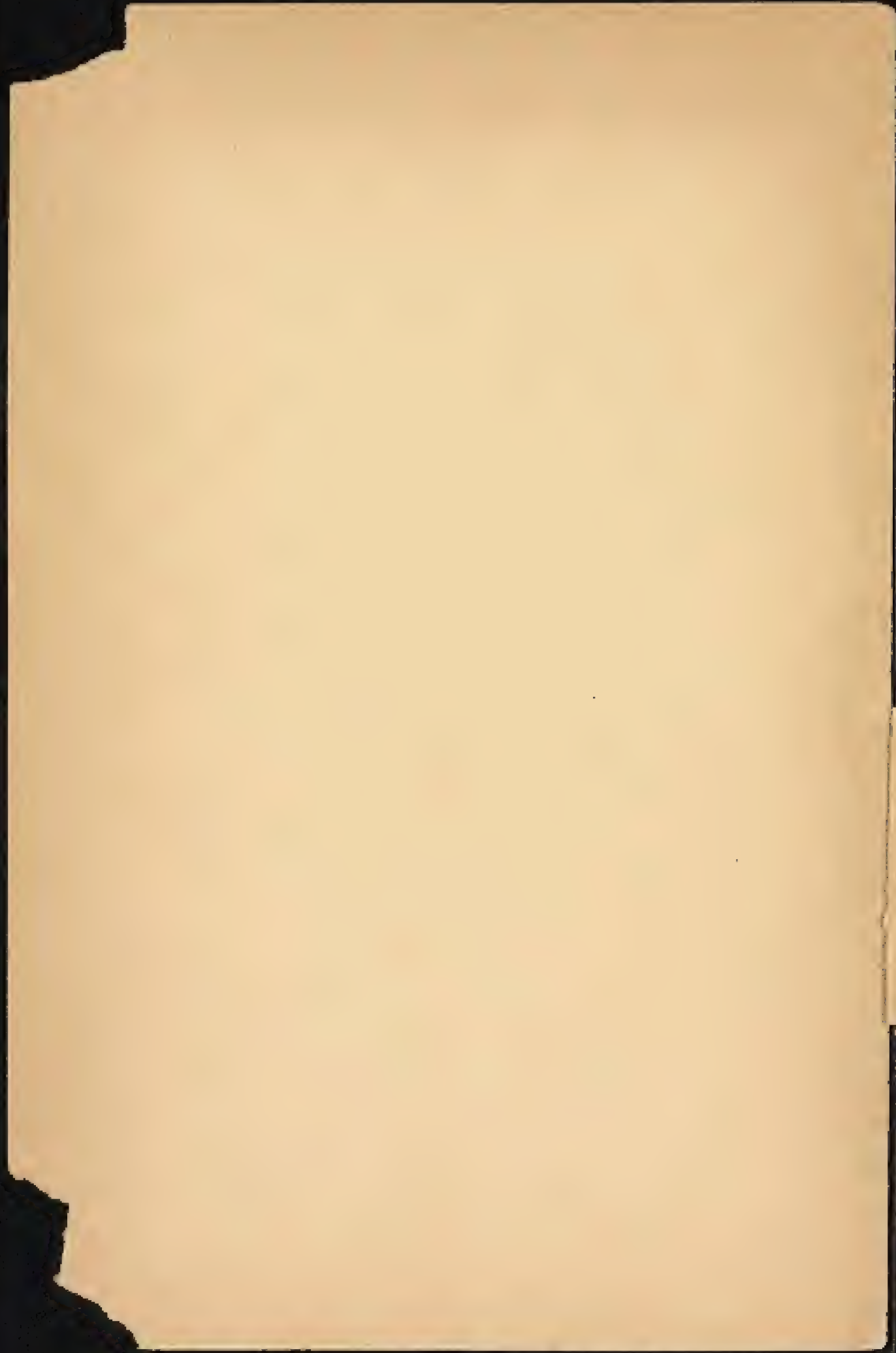
فهرس

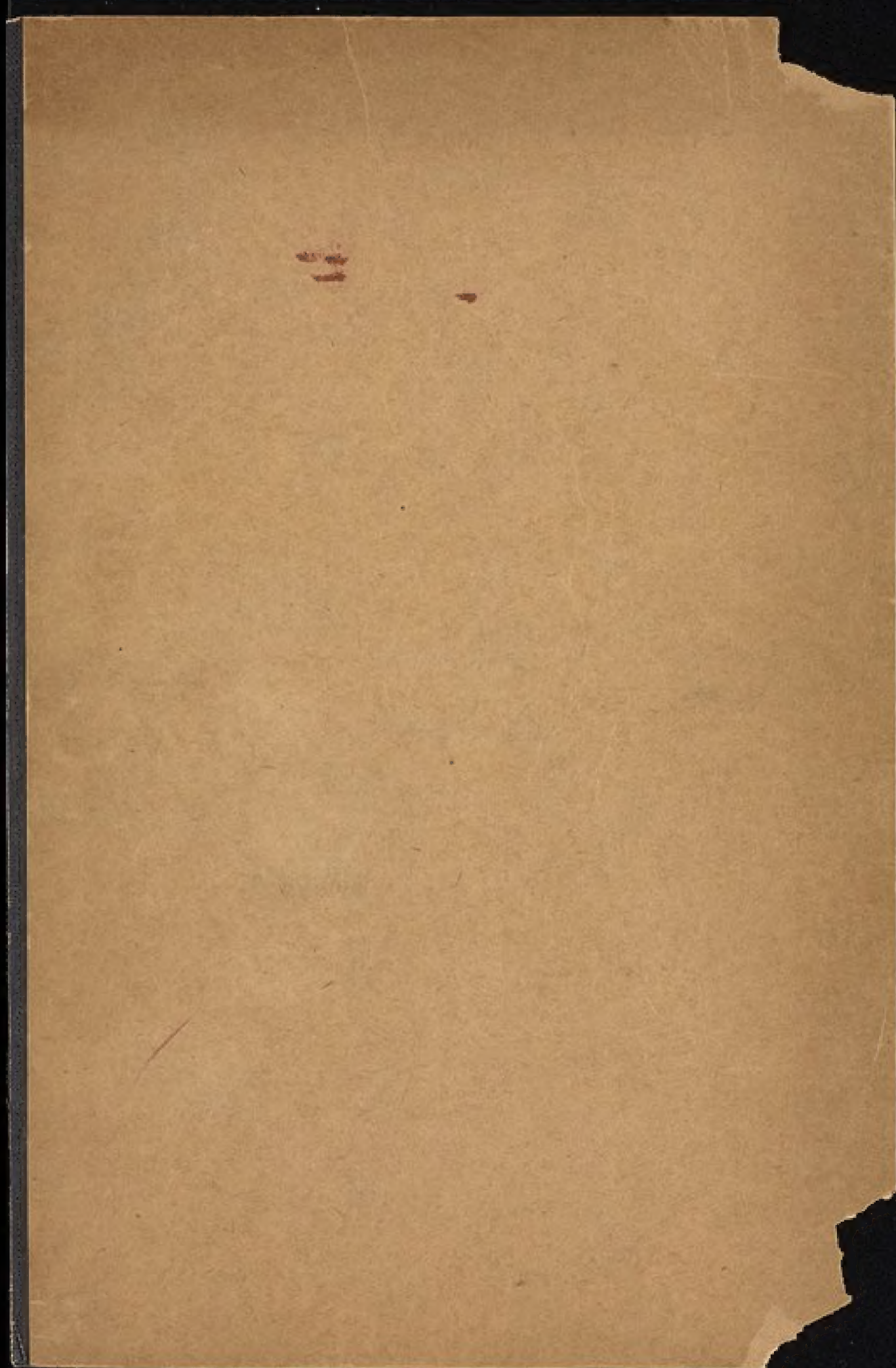
الصحيفة	
٥ - ح	مقدمة
	الباب الأول
١ - ٢١	اللغات السامية
	الباب الثاني
٢٢ - ٥٠	اللغة البابلية الآشورية
	الباب الثالث
٥١ - ٧٥	اللغة الكنعانية
	الباب الرابع
٧٦ - ١١٣	اللغة العبرية
	الباب الخامس
١١٤ - ١٦٠	اللغة الآرامية
	الباب السادس
١٦١ - ١٩٤	اللهجات العربية البائدة
	الباب السابع
١٩٥ - ٢٢٦	اللهجات العربية الباقية
	الباب الثامن
٢٢٧ - ٢٥٢	اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب (معين وسبأ وحمير وقبائل وحضرموت)
	الباب التاسع
٢٥٣ - ٢٦٨	اللهجات السامية في بلاد الحبشة
٢٦٩ - ٢٧١	فهرس الصور
٢٧٢	مراجع ألمانية وفرنسية
٢٧٣ - ٢٨١	تعليقات الأستاذ انو ليتان
٢٨٢ - ٢٩٤	قاموس اللغات السامية

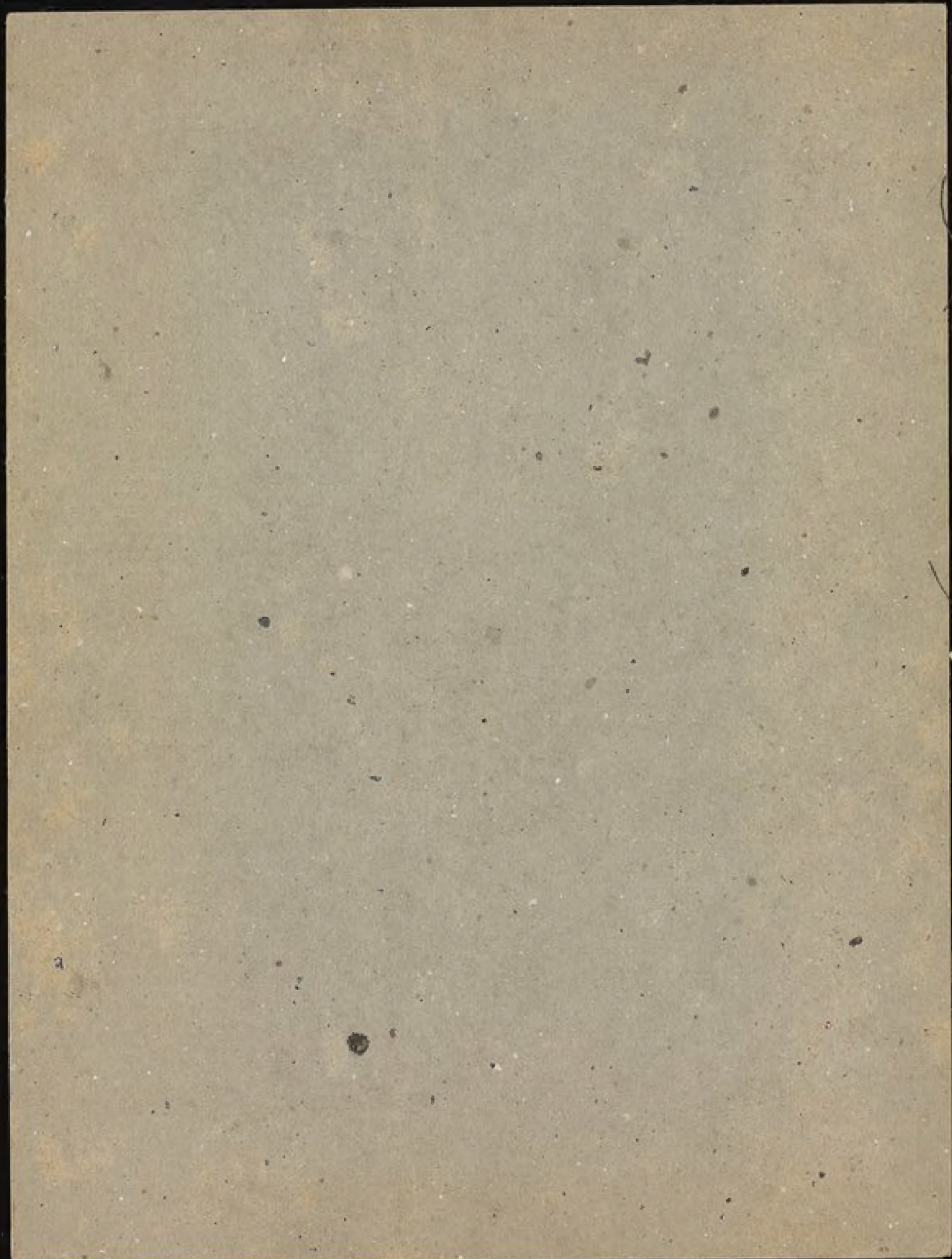












PJ

3014

,B4

copy 2

97876246